

عزبة بنايوتي

مسرحية من ثلاثة فصول

محمود السعدني



أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

عزبة بنايوتي

مسرحية من ثلاثة فصول

تأليف
محمود السعدني





عزبة بنايوتي

محمود السعدني

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٣٢٠٢ ٧

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

المحتويات



أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

الفصل الأول

(في غرفة مكتب حسنين بيه عضو مجلس النواب والمقاول. ليس في الحجرة شيء من اسمها إلا مكتب قديم ضخم فوقه صورة لرجل عجوز في ملابس بلدية، وعدة مقاعد، ومائدة صغيرة، ودولاب. للحجرة بابان؛ الأيمن يؤدي إلى داخل البيت، والأيسر يؤدي إلى الخارج. يُرى حسنين بيه جالسًا خلف المكتب منهمكًا في الكتابة، وتدخل زوجته أبرز ما فيها أنها تبدو أصغر منه بكثير.)

الزوجة: الساعة بقت ٤ دلوقت، مش تقوم تستريح شوية.

حسنين (بجفاء): وأنا إمتى استريحت؟ طول عمري وأنا في الهم ده.

الزوجة: طيب مش تقوم تاكل لقمة وبعدين ترجع تشتغل تاني.

حسنين: وهو الراجل اللي وراه مشغوليات بيجيلو نفس ياكل حاجة.

الزوجة (تجلس): أنا عارفة شغل إيه ده اللي أنت طول النهار خاوت بيه دماغك؟

حسنين (يُلقي بالقلم): العزبة المهببة، عزبة بنايوتي اللي كانت خرابات وعشش وعقارب، بقت مدينة ترد الروح، تشرح القلب.

الزوجة: طيب مش اتبنت وخلاص؟

حسنين: أيوه صحيح، خلاص البلاط والشبابيك والأدوات الصحية، إنما لِسَّه الخوتة، وقلبة الدماغ ما خلصتش، لحد امبارح بس المصاريف ٣٥٠ ألف جنيه.

الزوجة: وأنت إيه اللي كان شبكك في الخوتة دي؟

حسنين (بغضب): رجعنا للكلام الفارغ، إيه اللي كان شبكك؟ إيه اللي جاب رجلك؟ إيه اللي وقَّعك؟ كلام لا يودي ولا يجيب.

الزوجة: طيب أُمَّال بتشتكي ليه؟

حسنين: بلاش يا ست، هاتي إبرة وفتلة أخيط بُقي (ينهض من مكانه) آل بتشكي ليه، لأ أغني وارقص، ٣٥٠ ألف من لحم الحي دا الواحد بيقطعولو إيْد والَّا رِجل بيصرُخ لما يقول بَس، ودي لا إيْد ولا رِجل دا شقى العمر كله.

الزوجة: طيب انت مش متِّفق مع الانجليز هتأجرهلهم.

حسنين: ما هو دا اللي شاغلني، قدمنا ٧ سنين عشان نلم حقها (بأسف) يا عالم بقى حنعيش ٧ سنين كمان ولا مش حنعيش؟!

الزوجة: ربنا يديك طولة العمر.

حسنين: وهو أنا عاوز طولة العمر لنفسي! أنا عملت كتير وقليل خدت إيه؟

الزوجة: أهو كل شيء بثوابه.

حسنين (منهمكًا)**:** أيوه بثوابه، مش عاوزين ثوابه يا ست، بس يا ريتنا خالصين.

(يدخل نسر فرَّاش المكتب يناول حسنين بيه خطابًا وينصرف، حسنين يفتح الخطاب ويقرأ فيه.)

الزوجة: خير انشالله.

حسنين: سي ممدوح يا ستي، بقاله شهرين ما سألش فينا، ودلوقت باعت عاوز فلوس.

الزوجة: وماله، ربنا يخليه ويصرف.

حسنين: وماله إيه؟! أنا أما كنت في سنه ماكنتش لاقي أحلق. كان القرش أعز عندي من روحي، كنت أضيع روحي ولا أضيعش القرش.

الزوجة: الزمن اتغير يا حسنين.

حسنين: قولي اتشقلب، حضرته بياخد ٤٠ جنيه في الشهر ومش مقضيه.

الزوجة: بكرة يبقى عال، ويبقى باشمهندس قد الدنيا.

حسنين: بس ينفع نفسه، أهو بقاله ٣ سنين في أولى هندسة، أنا ما لقيتش حد يوديني صنعة.

(تدخل سميرة ابنة شقيق حسنين من الباب وتسير مهرولة.)

سميرة: مساء الخير يا عمي، ما شفتش بابا؟

حسنين: وهو حد بيشوف بابا إلا كل فجرية.

سميرة (مضطربة)**:** دا خرج م الصبح مارجعش.

حسنين: تلاقيه مرمي في أي خمَّارة والَّا على أي رصيف، ما هو أنا بصراحة بقى، ما فيش حاجة شاغلة مخي ومِبرجلاني أد إسماعيل أبوكي … سيرتنا بقت في بق الناس زي اللبانة.

الزوجة: اهو أخوك برضه يا حسنين.

حسنين: ما هو دا اللي مجنني، يا ريته واحد غريب، إلَّا المصيبة أخويا … النهاردة اللي بيشم ريحة خمرة في أي حتة بيعرف أن أخويا إسماعيل كان فايت من هناك.

سميرة: ولا فيش طريقة يا عمي؟

حسنين: الطريقة الوحيدة أنه يسيبني، أنا نائب البلد ولِيَّا أعداء كتير، ومش ناقص بلاوي.

الزوجة: يسيبك ويروح فين يا حسنين، وهو ليه حد غيرك؟!

حسنين: يروح يقعد مع ممدوح في مصر. إللي عاوزه ياخده بس يفارقني.

(تبكي سميرة، يتقدم حسنين منها ويربت على كتفها.)

حسنين: أنتي زعلتي يا أمورة، ما تزعليش … أنا باتكلم من غُلبي.

سميرة: أبدًا يا عمي، أنا مقدرة موقفك، أنا مش زعلانة منك، أنا زعلانة على أبويا.

حسنين: أنا اللي غايظني يا بنتي ومجنني، إن كل واحد عبقري (يشير إلى نفسه) له ذلة. وأنا ذلتي أخويا.

سميرة: ما تزعلش يا عمي! دا نابليون بونابرت كانت نقطة الضعف فيه إخواته.

حسنين: أهو أنا في الهم دا اللي عايش فيه نابليون. الله يكون في عونه راخر.

الزوجة: هو يعني إسماعيل بيسكر ليه مش من غُلْبُه؟

حسنين: غُلْبُه إيه يا شيخة وبتاع إيه. دا كلام احنا بنقوله للناس الغرب.

الزوجة: بقى واحد قعد ١٥ سنة في السجن، مش عاوز حياته تتشقلب بالشكل ده!

حسنين: وكان مين قال له روح اعمل بطل.

الزوجة: أهو كان شاب، وفي البلد ثورة، دخل السجن سنة ١٩ خرج لقى كل شيء عاد لأصله، غرَّق نفسه في الخمر.

حسنين: أهو كل اللي اشتركوا في الثورة النهارده وُزرا وباشوات ومستورين، اشمعنى إسماعيل لوحده اللي طلع م المولد بلا حمص؟!

الزوجة: أهو بخته كده.

حسنين: بخته ولا مخه، طول النهار كان قاعد في مصر يخطب في الشوارع والقهاوي، آل إيه عاوز يحارب الإنجليز، الإنجليز اللي غلبوا الدنيا، سي إسماعيل أخويا عاوز يحاربهم، أهو تنو يتحنجل لما مسكوه. والحجر الداير لا بد عن لطه. والنبي تفضونا م السيرة دي (لسميرة) ابقي فكريني يا بنتي أجيبلك هدية.

سميرة: عشان إيه يا عمي؟

حسنين: المدينة خلصت، هنوقع العقد بعد ٤ أيام هجيبلك هدية عمر ما حد شافها.

سميرة: مبروك يا عمي، ربنا ما يحرمنيش منك.

الزوجة: ياما نفسي تخلص بقى من حكاية المدينة دي، عشان نفرح بسميرة وممدوح.

حسنين: إن شاء الله، كل شيء له أوان يا حُسنية.

الزوجة: ما دي احنا في أوانه يا حسنين.

حسنين: دي حاجة عاوزة ترتيب، ما تتاخدش كده جر كسوة.

الزوجة: واشمعنى أنت خدتني جر كسوة؟

حسنين: دا شيء ودا شيء، لما ممدوح يعرف يجيب قرش من بره ويصرف على بيت نبقى نجوزه.

الزوجة: ما هو اسم النبي حارسه راجل وملو هدومه.

حسنين: وهدومه دي مين اللي جابها له، هو ايَّاك؟ دا ما يعرفش متر القماش بكام، النهاردة إن حبيت أجوزه لازم يبقى راجل.

الزوجة: والنبي يا حسنين أنا ماني فاهماك.

حسنين: ما هو الحق ما بيتفهمش دلوقت، روحي يا بنتي يا سميرة سخنيلي شوية ميه أحط فيهم رجلي، الروماتيزم بينشر علي.

(تخرج سميرة، حسنين يتجه نحو زوجته وينظر إليها بغضب.)

حسنين: ميت مرة قلتلك ما تجيبيش السيرة دي قدام البنت، ما تفتحيش ودانها.

الزوجة: أفتح ودانها على إيه؟ ما هم بيحبوا بعض.

حسنين: الحب دا في السيما بس، إنما هنا ما ينفعش.

الزوجة: دا عندك أنت بس، إنما عندهم ينفع.

حسنين: آل حب آل، البوس والكلام الفارغ دا اسمه حب؟ طيب ولما يخلص الحب ياكلوا إيه؟ يركبوا إيه؟ يسكنوا فين؟

الزوجة: هوه ما فيش غير الأكل والركوب والسكن يا حسنين؟!

حسنين: أُمَّال فيه البوس بس، الحاجة الوحيدة اللي بابوسها بحق وحقيق إيدي، اليوم اللِّي يرزقني فيه ربنا بألف جنيه أبوس إيدي وش وضهر، إنما الكلام بتاع السيما ده أنا ماعرفوش.

الزوجة: دا أنت باين عليك نايم في العسل يا حسنين، البت بتحب الواد، والواد بيحب البت.

حسنين: حَبُّه بُرص، ولما يحب بنت الريس سعد الله، وِحِش؟ ما يحب فيها على كيفه.

الزوجة: وهو الحب بالعافية؟!

حسنين: وبالعافية ليه؟ ما يحبها بالذوق والتراضي.

الزوجة: وكمان بنت الريس سعد الله ما تليقش لممدوح، دي أكبر منه و... وكمان عَزبة.

حسنين: الله! إيه يعني عَزبة. عندها عيال؟ ما عندهاش، خالصة من كله، كل اللي عندها ٥٠٠ فدان حتة واحدة، ٥٠٠ فدان ما هومش ٥٠٠ سيجارة، دا أنا أحب أمي لو عندها ٥٠٠ فدان وأحب ستي كمان.

الزوجة: أيوه، يا واخد القرد على ماله.

حسنين: يعني عاجبك القرد على فقره.

(يشير إلى الداخل يقصد سميرة.)

الزوجة: ما دام بيحبه يبقى غزال.

حسنين: وحد قاله ما يحبوش؟ ما يحبه، إنما الجواز دا شيء تاني.

الزوجة: قطيعة الجواز واللي بيجوزوه، يا ريتنا ما تجوزنا.

حسنين: يا ريتنا ياختي، كنا ضربناك على إيدك!

الزوجة: الله، إحنا هنتخانق والَّا إيه؟

حسنين: واحنا كنا بطلنا خناق إمتى، ماحنا طول عمرنا في الهنا دا.

الزوجة: مش كفاية مسجونة طول النهار زي ما يكون حُكم عَلينا.

حسنين: ومين اللي سجنك يا اختي، ما تهجِّي.

الزوجة: أهج فين؟ أنت بتفضَنَّا دقيقة عشان اهج، أنا باتلم عليك؟!

حسنين: علشان طول النهار طافح الدم والكوتة، الروماتيزم هاري جسمي ومش مريح نفسي، قلبي تعب ووقف ومش مريح نفسي كل دا عشان مين؟ هوه انا هاخد حاجة معايا؟

الزوجة: إحْنا مش هننفض م السيرة دي ونقوم ناكل لقمة؟

حسنين: هوه الأكل بقالو طعم الأيام دي، دا الواحد زي ما يكون بياكل طوب.

(يدخل الخواجا بنايوتي فجأة.)

بنايوتي: أوه خسنين بيه، (يتراجع عندما يلمح الزوجة) باردون مدام باردون.

(تنهض الزوجة من مكانها.)

الزوجة (وهي تنصرف للداخل)**:** اتفضل يا خواجا بنايوتي، (لحسنين) أنا رايحة احضر السفرة بس اياك تنفض م المولد ده.

(تنصرف الزوجة إلى الداخل.)

بنايوتي: خسنين بيه النهارده ...

حسنين (مقاطعًا)**:** يا خواجا حلمك علي. أنت إيه، مش يكون عندك رحمة شوية.

بنايوتي: رخمة! رخمة ازاي؟

حسنين: أنت مش شايفني غرقان لشوشتي، هيه الناس طارت يا بنايوتي! فلوسك مضمونة، أنت يعني ليك مليون جنيه.

بنايوتي: خسنين بيه خدت العزبة كله ب ٥ آلاف جنبه، أنا استلمت ألف جنيه بس، عزبة يساوي ميت ألف خسنين بيه، ميت ألف.

حسنين: ميت ألف، إيه؟ بقى مش تحمد ربنا، عزبة كلها تراب وبِرَك، مش تحمد ربنا.

بنايوتي: طيب أنا بخمد ربنا بس عاوز فلوس.

حسنين: فلوسك على عيني وراسي، يومين تلاتة كل الحكاية، يعني اصبر شوية.

بنايوتي: يصبر لإمتى خسنين بيه؟

حسنين: اصبر شوية.

بنايوتي: يعني شوية دي اسمه يوم إيه؟

حسنين: هو لازم باليوم، ما تصبر شوية يا أخي، هي الدنيا طارت؟!

بنايوتي: الدنيا مش طارت خسنين بيه، العزبة اللي طارت.

حسنين: الحق علي أنا يا بنايوتي، واحد غيري ما ياخدهاش بنكلة. إنما أهي هفة والسلام، أهي هفة والسلام يا بنايوتي!

بنايوتي: خفة إيه دي، دي اسمه خفة والا أونطة دي؟

حسنين: أونطة؟ لأ بقى اسمع يا خواجا بنايوتي، أنا ما سمحلكش تقول الكلام ده، فلوسك على عيني وراسي، اصبر علي شوية وهتاخدهم، هتاخدهم وفوقهم بوسة.

بنايوتي: أنا والله.

حسنين: احنا هنعيد تاني ونحكي، بقولك اصبر يومين تلاته وفوت علي.

بنايوتي: يعني آخر كلام خسنين بيه؟

حسنين: إن شاء الله آخر كلام.

بنايوتي: طيب سعيدة خسنين بيه.

حسنين: في ألف سعيدة يا سيدي.

(يخرج بنايوتي من المكتب.)

حسنين (يحدث نفسه): دي خواجات إيه دي، هي الدنيا طارت؟

(تدخل خادمة جميلة في سن سميرة.)

الخادمة: المية سخنت يا سيدي.

حسنين: وبتتقصعي كده ليه يا بت (مقلدًا إياها) المية سخنت يا سيدي، ما تقولي: المية سخنت وبس.

الخادمة: مانا باقولك (بنفس اللهجة) المية سخنت يا سيدي.

حسنين (مقلدًا لهجتها): طيب يا ستي كبيها.

الخادمة: أكبها، ليه يا سيدي؟ أنت مش هتحط رجليك فيها؟

حسنين: لأ يا ستي، أنا خارج دلوقت، حطي رجليكي أنت.

الخادمة (وهي تنصرف): حاضر يا سيدي.

حسنين (يحدث نفسه): جتك البله، (مقلدًا الخادمة) خلصت يا سيدي، آل يعني ماسكها الرعاش. (يُلقي بالمنشة) واد يا نسر.

(يدخل نسر الفَرَّاش، عجوز في ملابس قذرة وممزقة.)

نسر: أيوه يا فندم.

حسنين: الباشمهندس جاي دلوقت ومعاه خريطة المدينة، خليه يستناني أنا راجع على طول.

نسر: حاضر يا فندم، يعني آخد الخريطة؟

حسنين: ما تاخدش حاجة يا بجم، خليه يستناني.

نسر: حاضر يا فندم.

حسنين: أنا حاغيب عشر دقايق بس.

نسر: حاضر يا فندم.

حسنين: ابقى روح انسطل أنت ولا تنفذ جنس حاجة م اللي قلتها لك.

نسر: حاضر يا فندم.

حسنين: امش، حاضر في نافوخك، راجل بليد.

نسر (يتراجع مذعورًا وينظر لحسنين بيه وبعد فترة صمت قصيرة)**:** حاضر يا فندم.

(ينصرف حسنين ويبقى نسر وحيدًا ينظف في المكتب ويغني أغنية قديمة من أغنيات ثورة ١٩١٩م، إحنا التلامذة يا عم حمزة. يدخل عليه إسماعيل يترنح.)

إسماعيل: مين ده، نسر، بتغني، الله الله، إحنا التلامذة كمان، ما بقناش تلامذة يا واد، إحنا مشايخ، ويا ريت حتى، احنا نسوان، هأو، آل نسر قال، أهو أنت بقيت فرخة.

نسر: وبعدين معاك يا إسماعيل بيه، أنت مبسوط شوية وجاي تتسلى علي أنا.

إسماعيل: أُمَّال هتسلى على مين يا واد، مافيش غيرك اتسلى عليه، الباقيين بقوا وزرا وباشوات، ما فضلش غيرك، لأ مش أنت لوحدك وأنا كمان، أنا انسجنت، وأنت ضعت، أنا أجدع والا لأ يا واد.

نسر: أجدع يا سيدي، بس والنبي ترحل عني بقى.

إسماعيل (يجلس على أحد المقاعد)**:** أرحل فين هوه أنا إنجليزي؟ دا أنا إسماعيل خطيب الثورة، ولسه خطيبها لحد دلوقت (يقلد الخطباء) أيها الشعب. إن الإنجليز هم سوس الأرض. كويسة دي؟

نسر: والله تسيبني أنضف المكتب يا إسماعيل بيه، أحسن حسنين بيه زمانه جي.

إسماعيل: إخِّيه، أنت مش كنت زعيم عمال العنابر يا واد؟ إيه اللي جرالك، طلعت م العنابر خدام عند حسنين، لأ مش خدام، اشتغلت كلب، نسر روح، حاضر، نسر خد، حاضر، تعالى بوبي، روح بوبي (يضحك).

نسر: وبعدين معاك يا إسماعيل بيه، ما بلاش إهانات بقى.

إسماعيل: الله. البوبي بيزعل، طيب حقك علي، حقك علي، اسمع.

نسر: عاوز إيه؟

إسماعيل: ورقة.

نسر: ورقة. ورقة إيه؟

إسماعيل: ورقة، حتة ورقة، ما تعرفش الورقة، ما شفتش ورقة أبدًا.

نسر: يعني عاوز ورقة تعمل بيها إيه، تكتب؟

إسماعيل: لأ مش عايز أكتب، بطلت كتابة، نسيتها، طلقتها، عاوز ورقة أَلِف فيها حاجة.

نسر: هتلف فيها الإزازة؟

إسماعيل: إشمعنى دي عرفتها؟ أيوه إزازة.

نسر: لأ مفيش هنا.

إسماعيل: ما فيش ورقة هنا، أُمَّال فيه إيه؟ مش مكتب ده، المكتب مافيش فيه ورقة، جرنال، أُمَّال الناس بتحط في المكاتب إيه، لِحِفَة، مراتب، ورقة يا بني آدم، ورقة!

نسر: خش جوه يمكن تلاقي.

إسماعيل: جوه فين، في المكتبة؟!

نسر: أهو تلاقي جوه وبس.

إسماعيل (ينهض): إخِّيه عليك، آل مكتب آل، الناس ترتب المكتب وأنت ترش المكتب، ازرعه، ازرعه أحسن، عشان حسنين بيه يستفيد، خسارة حتة أرض زي دي تفضل فاضية كده، احرت المكتب. احرته!

(ينصرف إلى الداخل ويعود نسر إلى التنظيف والغناء.)

(يدخل الباشمهندس فيهرع نسر لاستقباله.)

نسر: يا ألف مرحب يا باشمهندس، أهلًا وسهلًا بالباشمهندس.

الباشمهندس: أُمَّال حسنين بيه فين؟

نسر: هنا، اتفضل اقعد، خمس دقايق وجي، اتفضل.

(يجلس الباشمهندس.)

نسر: قهوة بقى؟
الباشمهندس: لأ مش ضروري، متشكر قوي.
نسر: طيب فنجان شاي، حاجة سخنة والسلام.
الباشمهندس: طيب شاي زي بعضه.

(يذهب نسر لإحضار الشاي، ويفتح الباشمهندس الخريطة، ويلقي عليها نظرة، فيدخل إسماعيل من الباب الأيسر، يُلقي نظرة على الباشمهندس، ثم يتقدم منه، ويده على الخريطة.)

إسماعيل (وهو يمسك بالخريطة)**:** عاوز دي؟
الباشمهندس: لأ اتفضل، انت عاوزها؟
إسماعيل: أيوه لو سمحت.
الباشمهندس: اتفضل، مبروك إن شاء الله.
إسماعيل: الله يبارك فيك ويحفظك.
الباشمهندس: الحقيقة دي حاجة ما فيش كده.
إسماعيل: إنت هتقوللي، دا أنا عميت عشان واحدة زيها.
الباشمهندس: دي من بختكم ... دي لقطة.
إسماعيل: هيه لقطة بس، دي كنز.
الباشمهندس: طيب مش تشوفها حضرتك.
إسماعيل: ماني شايفها وعارفها.
الباشمهندس: لأ عشان تاخد فكرة.
إسماعيل: دا رِضه، حد كان لاقي.
الباشمهندس: يا سيدي عقبال التانية والتالتة.
إسماعيل: دي كفاية قوي، دي رضه، من حق أنا إسماعيل أخو حسنين.
الباشمهندس: أهلًا وسهلًا، تشرفنا (ينهض) وأنا المهندس صلاح إبراهيم.
إسماعيل: أهلًا، اتفضل، اتفضل اقعد، عن إذنك، ورايا مشوار مهم قوي، عن إذنك.

(يخرج من الباب الأيمن، ويجلس المهندس يُصَفِّر لحنًا وينظر في ساعته قلقًا. فيدخل حسنين مسرعًا.)

حسنين: أهلًا وسهلًا، لا مؤاخذة يا باشمهندس.

الباشمهندس: العفو يا حسنين بيه، على كل حال أنا جبت الخريطة.

حسنين: طيب عال، علشان الكابتن ويليامز عاوزها يا سيدي نهار ما نكتب العقد.

الباشمهندس: بس.

حسنين: على خيرة الله، دا أنا شاكر فضلك خالص، اتفضل اقعد، اتفضل.

(يجلس الباشمهندس وحسنين.)

الباشمهندس: دا مشروع عظيم يا حسنين بيه. مشروع عملي مية في المية.

حسنين (في تواضع مزيف)**:** أهي شغلانة والسلام. كل الواحد ما يقول يرتاح شوية يطلعلو خازوق من تحت الأرض، أنا يعني كان مالي ومال الشغلانة دي.

الباشمهندس: ربنا يديك الصحة والعافية.

حسنين: أنا يعني كنت ناقص، غير شي قلت، دي أرضنا وبدل ما تبقى مع الخواجا أهي تبقى معانا، ودي احنا نبنيها ونعمر الحتة، وكمان نأجرها للإنجليز، وناخد فلوسهم، وأهي تبقى فايدة لمصر من جميع النواحي.

الباشمهندس: على كل حال، إنت طول عمرك سباق ورائد في الوطنية، وأياديك ظاهرة ومشكورة يا حسنين بيه.

حسنين: وياريت بس خالصين يا باشمهندس، دي الضرايب عاوزة مني خمسين ألف جنيه، عاوزة تموتنا، عاوزين يكتفونا بسلاسل، مش يسيبوا العالم يشتغل ويعمر الدنيا.

الباشمهندس: ربنا يقدرك يا حسنين بيه.

حسنين: ما هو مقدرنا والحمد لله، إنما همه اللِّي مش مَقَّدرِنَّا، خمسين ألف جنيه ليه؟ هو أنا إنجليزي، دا أنا مقدم استجواب لمجلس النواب هاعمل هزه وشرفك.

الباشمهندس: بالمناسبة دي يا حسنين بيه، أنت عملت لنا إيه في حكاية المجاري.

حسنين (يقف كالنمر)**:** مجاري، مجاري إيه يا باشمهندس، أنا طول النهار أسمع الكلام ده، دا عيب يا باشمهندس، المجاري أولى والَّا الضرايب؟ الأهم الأول وبعدين المهم يا باشمهندس.

الباشمهندس (مرتبكًا)**:** أيوه. بس. أنا. أصلي.

حسنين: إنت راجل متعلم يا باشمهندس، المصلحة العليا أولًا وبعدين المجاري والشغل ده.

(يتوقف حسنين عن الكلام ثم ينادي نسر، ثم يستأنف الحديث عندما لا يراه أحد.)

حسنين: لا مؤاخذة أنا صدعت دماغك والواحد مش عارف يفوق أبدًا، أنا حاسس زي ماكون غرقان لشوشتي، زي ماكون نايم تحت أنقاض، تحت هدد.

الباشمهندس: بكرة ترتاح يا حسنين بيه.

حسنين: ما فيش فايده، مفيش راحة غير بالموت، (يتوقف عن الكلام وينادي على نسر، ثم يستأنف الحديث عندما لا يجيبه أحد) اتفرج يا سيدي، أنا حارق دمي طول النهار، والفرَّاش ولا على باله، تلاقيه متلقح على أي قهوة.

(يستأنف النداء من جديد فيدخل نسر مكتئبًا.)

حسنين: إنت فين يا جدع انت؟ بقالي ساعة بنادي عليك.

نسر (بحزن)**:** كنت في البيت.

حسنين: وانتَ بتشتغل هنا ولا في البيت؟

نسر: ما هو المجرور بتاع البيت طفح غرق الدنيا.

حسنين: وانت يعني مهندس المجاري!

نسر: ما أنا كنت خارج أجيب الشاي للباشمهندس، لقيت العالم بتجري، والولية بتصوت، والبنت الصغيرة غرقانة في الطفح كانت هتموت.

حسنين: يا أخي موتة تشيلك بعيد عن وشي. انجر اجري هات الشاي، وشوفلي القلش فين.

الباشمهندس: مش ضروري الشاي يا حسنين بيه.

حسنين: مش ممكن، لازم تشرب الشاي.

الباشمهندس: والله تعفيني، أنا عندي مشوار ضروري.

حسنين (لنسر)**:** طيب انجر من قدامي شوف القلش فين.

(يخرج نسر. فيستأنف حسنين الحديث.)

حسنين: حاجة تجنن، أهو مطلع روحي طول النهار بالشكل ده، ومش ممكن استغني عنه، صديق الطفولة يا سيدي، أعرفه من ٤٠ سنة، كان زعيم زمان، كان عاوز يخرَّج الإنجليز من مصر، تصوَّر، مش عارف يشتغل فرَّاش كويس، كان عاوز يبقى زعيم، بس لو كل واحد عرف قدر نفسه (بضحك) آل زعيم آل.

الباشمهندس: أستأذن أنا يا حسنين بيه.

حسنين: طيب يا باشمهندس (يفتح درج المكتب) اتفضل، شيك بالمبلغ أهه، وكام يوم نبقى نتحاسب ونكتب شيك بالمبلغ الفاضل.

الباشمهندس: على مهلك يا حسنين بيه، وعلى فكرة، الخارطة خدها إسماعيل بيه.

حسنين (مشدوهًا)**:** إسماعيل بيه مين؟

الباشمهندس: أخو حضرتك.

حسنين: خدها ازاي.

الباشمهندس: طلبها مني اديتهاله. ده كان مبسوط قوي.

حسنين: ما هو طول عمره مبسوط قوي بالشكل ده.

الباشمهندس: ربنا يبسطه كمان وكمان يا سيدي.

حسنين: تاني، بس خدها ازاي يا باشمهندس.

الباشمهندس: أنا آسف إذا كنت …

حسنين: دي عبارة إيه دي؟ المهم تدبر لي واحدة تانية يا باشمهندس.

الباشمهندس: وليه؟ وهيه التانية …

حسنين: احتياطي … ما هو لازم الواحد يحتاط برضه، مع السلامة يا باشمهندس، إلا إسماعيل بيه خد الخريطة دي! مع السلامة … مع السلامة.

(يخرج حسنين والباشمهندس. ويدخل نسر ومن خلفه القلش. يرتدي ملابس بلدية.)

القلش: أنا عارف عاوزني ليه في السقعة دي؟ الناس كلها كمشانة في بيوتها، اشمعنى احنا انكتب علينا الشقا دا (يجلس).

نسر (بحزن)**:** خليك أما أروح أشوفه هو راح فين.

القلش: روح موت إنت راخر والْطعني هنا لما أرصرص.

(يشعل سيجارة ويدخن في عصبية. تدخل الخادمة.)

الخادمة: يامه، يا نداشتي، هو المعلم هنا؟
القلش: إيه! اتخضيتي يا حلوة؟ سلامتك.
الخادمة: وقاعد لوحدك ليه يا معلم؟
القلش: دماغي هتطق، اعمليلي فنجان قهوة ينوبك ثواب فِيَّه.
الخادمة: ما قدرش يا معلم.
القلش: ليه، إيديكي مقطعة؟
الخادمة: بعد الشر، إنشالله اللي يكرهني، أصل حسنين بيه خرج بره.
القلش: وأنت عاوزة حسنين بيه ليه، يولعلك الباجور؟
الخادمة: لأ، أصل مفاتيح الكرار معاه.
القلش: إنتو بتسموا البن كرار هنا، طيب اعمليلي كباية شاي في عرضك.
الخادمة: ما قلتلك مقاتيح الكرار معاه، وبعدين معاك يا قلش.
القلش: قلش، الله ع الجو، ما تبطلي النعومية دي يا بت حتسيِّبي ركبي.
الخادمة: ما هي سايبة وحدها يا معلم.
القلش: الله الله، إنت يعني كنتِ جربتِ؟ طيب وسيدي الغريب لاخد المكافأة واتجوزك.
الخادمة (تضحك): طيب وهو أنا أرضى.
القلش: ترضي! ما يبقاش دا على راجل (ممسكًا بشاربه) إن ما تجوزتك.
الخادمة: هوه بالعافية.
القلش: دا أنا أخطفك يا بت، دا أنا أكلك واللِّي خلقك.
الخادمة: يامه، مايحكمش.
القلش: طيب الأيام بينا يا زينب يا بنت عبده، انجري من قدامي، اجري اعمليلي كوباية ميه سخنة.
الخادمة: ليه؟ هتحلق والَّا إيه؟
القلش: لأ اطفحها، الحتة كابسة على نفسي هتموتني.
الخادمة: خليها تكبس إياك تاخد أجلك، عشان تبطل قعاد طول النهار عند عيشة.
القلش: ومالها عيشة، غيرانة منها ليه؟
الخادمة: أنا غيرانة، أغير من المقشفة دي.
القلش: طيب ومالك محموقة كده.
الخادمة: أنا محموقة، ما يحكمش.
القلش: طيب وسيدي الغريب لاخد المكافأة واتجوزك.

الخادمة: تتجوزني ... ما يحكمش.

(يسمع صوت رجل في الخارج، تجري زينب إلى الداخل.)

الخادمة: يا نداشتي، دا البيه باينه رجع.
القلش (يهز رأسه)**:** صنف يخاف ما يختشيش.
البرنس (يدخل المسرح)**:** أهلًا بالمعلم، أنت قاعد هنا وانا دايخ عليك في كل حتة.
القلش: خير انشالله؟
البرنس: شوفلي بريزة.
القلش: هيه سورة والَّا إيه؟ مأنت لاهف بريزة الصبح بدري.
البرنس: طيب برضه شوفلي بريزة.
القلش: وحياة سيدي الغريب ما معايا اللضا.
البرنس: اهرش جيبك يا راجل شوف بريزة.
القلش: علي الحرام ما معايا ريحتهم، أنت إيه ما بتؤمنش بالله؟!
البرنس: بقى أنت ما معكش بريزة؟!
القلش: الله، أقطعلك هدومي عشان تصدق، ما تشتغل ياخي، مانت زي الفلق أهوه.
البرنس: أنت يعني شايف الشغل ملقح في السكك.
القلش: اشتغل معانا.
البرنس: أشتغل معاكوا إيه، أنا مجنون!
القلش: ما العالم كلها بتشتغل فيها.
البرنس: وخدوا إيه من وراها، ماتوا واحد ورا واحد.
القلش: والموت ما هو احسن م اللي انت فيه.
البرنس: أهو بكرة يمكن ربنا يفرجها.
القلش: مش هيفرجها عمره.
البرنس: عنها ما فرجت، أهي أحسن من الموت.
القلش: والأعمار ما هي بيد الله يا بني آدم.
البرنس: بقى الواحد يرمي نفسه في النار، ويقول الأعمار بيد الله. دا جنان إيه ده؟!
القلش: وهيه دي نار يا خيخة.
البرنس: أُمَّال دي إيه ... مهلبية؟ هوه أنا مش عارف أصل الشغلة.

القلش: علي الحرام ما انت عارف حاجة، دول شوية مواسير مرميين في الجبل يا خيخة.

البرنس: وهيه يعني المواسير مرمية كده في الجبل، مفيش حد جانبيها.

القلش: إيه يعني تلت أربع عساكر إنجليز في كل وردية.

البرنس: وهمه يعني العساكر الإنجليز واقفين يرقصوا والَّا معاهم مدافع؟

القلش: واحنا ماحنا معانا مدافع.

البرنس: وحتعمل إيه المدافع؟ عبده ما كان معاه مدافع، وحِميدة كان معاه، عبد الرافع، وشلبي وكل اللي ماتوا، عملوا إيه بالمدافع؟

القلش: أهو أجلهم كده، وكل أجل له كتاب.

البرنس: أنت حتعملي محضر، ما تشوف بريزة.

القلش: إحنا بنقرا في سورة عبس، ما قلتلك معييش.

البرنس: طب شوف شلم.

القلش: بقولك ما معييش ريحتهم.

البرنس: طيب ولو نص فرنك.

القلش (بضيق)**:** أستغفر الله العظيم.

البرنس: يا راجل خللي عندك دم، بقولك ماتعشتش.

القلش: حاجة تجنن صحيح (يفتش في جيوبه) اتفضل، النص فرنك أهه، إياك تحمد ربنا.

البرنس: إنت يعني ياخي فنجري قوي، ما هي فلوس جورج كلها. شوفتي مواسير يا قلش.

القلش: وماله شفتي مواسير، أهو شغل، والشغل للجدعان.

(يسمع صوت حسنين من الخارج، فيكف القلش والبرنس عن الحديث، يدخل حسنين.)

حسنين: الله، أنت هنا يا معلم؟

القلش: آدي احنا هنا.

حسنين: أُمَّال نسر فين؟

القلش: أهو خرج يدور عليك ما رجعش.

حسنين (يلتفت إلى البرنس)**:** أي خدمة يا معلم؟
القلش: دا البرنس، صديقي الروح بالروح يعني.
حسنين: طيب ما تتفضل تقعد يا معلم.
البرنس: تشكر يا ملك، أصل أنا ورايا مشوار من غير مؤاخذة أستأجز بقى.

(يخرج البرنس، يجلس حسنين خلف المكتب.)

حسنين: إيه الحكاية يا معلم؟ أنت مخاصمنا والَّا إيه؟ أنت فين بقالك كام يوم؟
القلش: كمشان من غير مؤاخذة.
حسنين: وكمشان ليه؟
القلش: لقينا الاعتزال أحسن.
حسنين: إحنا شغلنا ما يحبش الاعتزال، اللي عاوز يعتزل يسيبنا.
القلش: إحنا ما سبناش، إنت اللي سبت يا حسنين بيه، الرجالة بقالهم كام يوم ماخدوش حقهم. والرجالة اللي ماتوا ماصرفوش مكافآتهم.
حسنين: وأنا متأخر يا أخي، همه كام راجل ماتوا؟
القلش: أربعة.
حسنين (يفتح الدرج)**:** اتفضل آدي ميتين جنيه للرجالة. فيه حاجة تانية؟
القلش: وحقوق الناس اللي عايشة؟
حسنين (يفتح الدرج)**:** اتفضل آدي ميت جنيه، خلَّص حالك علشان تفضنا.
القلش: الله ع الجو، أهو كده الشغل.
حسنين: مبسوط يا عم؟
القلش: أنا مبسوط بوجودك واللي خلقك.

(يدخل نسر ينظر إليهما في بلاهة.)

حسنين: إنت فين يا عم بقالك ساعة؟
نسر: عاوزين حاجة؟
القلش: عاوز فنجان قهوة يا عالم، الحتة كابسة على قلبي هتموتني.
نسر: حاضر ... عاوزين حاجة تانية؟
حسنين: عاوزين سلامتك.
نسر: حاضر.

حسنين (بثورة)**:** حاضر في نافوخك، الخريطة فين يا بجم؟

نسر: خريطة إيه؟

حسنين: خريطة المدينة.

نسر: أنا لا شفت خرايط، ولا رحت جنب المدينة.

حسنين: الخريطة اللي خدها إسماعيل.

نسر: طيب وانا مالي ومال إسماعيل؟

حسنين: ما أنت كنت واقف يا بجم، ماخدتهاش منه ليه؟

نسر: هيه إيه؟

حسنين: الخريطة.

القلش: يا عالم فنجان قهوة، الحتة كابسة على قلبي هتموتني.

نسر: وانا مالي ومال الخريطة يا حسنين بيه.

حسنين: الخريطة يا بجم اللي هنأجر بيها، أُمَّال هنأجر إزاي؟

نسر: ما يمكن إسماعيل بيه حطها جوه.

حسنين: طيب اتفضل شوفها لي!

نسر: وأنا بس هاشوفها فين، وأنا حتى ما شفتش إسماعيل بيه غير خمس دقايق.

حسنين: شفته فين؟

نسر: هنا هه، كان بيدوَّر على ورقة يلف فيها إزازة.

حسنين: ورقة يلف إزازة، يا خرابي!

القلش: يا جدعان دماغي هتطق، الحتة كابسة على قلبي هتموتني.

حسنين: ورقة يلف إزازة؟!

القلش: ما هو كل يوم بيعمل كده، وهيه دي فيها إيه؟

حسنين: إنت اتفضل قدامي، شوفلي إسماعيل فين.

نسر: وهاشوف إسماعيل بيه فين بس؟

حسنين: شوفوا وهاتهولي من تحت طقاطيق الأرض.

نسر: وهي فين طقاطيق الأرض دي؟

حسنين: إن ماعرفتش هخلي الدبان الأزرق مايعرفش جتتك فين.

القلش: يا جدعان دماغي، الحتة كابسة على قلبي هتموتني.

حسنين: اتفضل انجر قدامي، اتفضل.

نسر (وهو يخرج): أنا عارف بس راح اشوفه فين؟

حسنين: يلف إزازة، والله عال، أنا أشقى واتعب وهو واخدها يلف إزازة.

القلش: طيب ما تشوفلك واحدة تانية إن كنت عاوز تلف حاجة.

حسنين: أَلِف إيه وبتاع إيه بس يا معلم دي الخريطة بتاعة المدينة.

القلش: طيب ويعني هيه أُنزلت، مالِي خلقها خلق غيرها، ما تروق أُمَّال، المفتاح معاك؟

حسنين: ليه عاوز حاجة م المخزن؟

القلش: لأ عاوز فنجان قهوة.

حسنين: طيب وعاوز مفتاح المخزن ليه؟

القلش: بقولك مفتاح الأرار.

حسنين: أرار دا إيه؟

القلش: أنا عارف اسمه إيه، هو البُن عندكو اسمه إيه؟

حسنين: بُن إيه؟

القلش: بقولك بقالي ساعة دايخ على فنجان قهوة، الحتة كابسة على قلبي هتموتني، والبت زينب بقولها اعملي فنجان قهوة، قالت البيه معاه مفتاح الأرار.

حسنين: يعني باختصار عاوز فنجان قهوة؟

القلش: أبوس رجلك.

حسنين (ينادي على زينب): يا زينب.

(تدخل زينب تتقصع.)

زينب: نعم يا سيدي، يامه، هو المعلم هنا؟

القلش: آدي احنا هنا، على قلبها لطالون.

حسنين: المفاتيح أهه، اعملي فنجان قهوة للمعلم.

زينب (وهي تنصرف نحو الداخل): يا نداشتي، ما يحكمش.

حسنين: وهتطلعوا إمتى يا معلم؟

القلش: الليلة لو حبيت.

حسنين: لأ خليكوا لبُكْرة.

القلش: وجب بُكْرة بُكْرة.

حسنين: فيه حاجة سمينة قوي إن شاء الله، شوية مواسير عال العال ورا كامب الشلوفة، حاجة بتاع عشر تلاف جنيه.

القلش: ربنا يسهل وناكلهم، أنا معايا رجالة زي الورد واللي خلقك.

حسنين: يعني إن شاء الله هنشيلهم.

القلش: قول يا باسط، بس بقى يعني من غير مؤاخذة يعني.

حسنين: إيه تاني؟

القلش: الهفني خمسة.

حسنين: ألهفك خمسة!

القلش: أيوه من غير مؤاخذة، أحسن أنا بقيت فنش ع الآخر.

حسنين: ما أنا لهفك خمسة من جمعة.

القلش: وهُمَّه الخمسة يعملوا إيه في جمعة؟ دا الراجل اللي زي حالاتي يصرف خمسة كل يوم، ثم يعني من غير مؤاخذة يعني.

حسنين: إيه تاني؟

القلش: أنا طالع في مخي حاجة يعني من غير مؤاخذة يعني، وعاوزك تحققها لي.

حسنين: إيه دي كمان يا سيدي؟

القلش: المكافأة.

حسنين: المكافأة! مكافأة إيه دي رخرة!

القلش: أنا بعد الشر بعد الشر، لما أموت تدفعلي كام.

حسنين: ميت جنيه زي ما اتفقنا. الراجل بياخد خمسين، وأنت الريس تاخد مية.

القلش: كلام حلو، أنا عاوز المية دول وأنا عايش.

حسنين: والورثة؟!

القلش: أنا الوريث الوحيد اللي فاضل.

حسنين: إزاي بقى الكلام ده؟

القلش: زي ما بقولك كده، أنا لا ورايا ولا قدامي، أنا عاوز الميت جنيه وأنا حي أرزق.

حسنين: بس كده هنكسر النظام، وأنت عارف مفيش حد بياخد مكافأة إلا بعد ما يموت.

القلش: يا سيدي التانيين لهم أهل ووراهم ناس، إنما أنا حاجة تانية، آدي الله، وآدي حكمته، وعلى كلٍّ، راح أفوت معاك خمسة جنيه ونهار ما ينفد حكم الله هاتلي بيهم حتة بفتة وحتة قطنة، وابقى ارميني في ستين داهية.

(تدخل زينب فجأة ومعاها فنجان القهوة.)

زينب: القهوة يا معلم.

(يأخذ فنجان القهوة ويحتسي منه رشفة طويلة، وينظر نحو زينب طويلًا ويقول.)

القلش: حاجة حلوة قوي.
حسنين: دا بُن يمني مخصوص يا معلم.
القلش (وهو ينظر نحو زينب): ربنا يزيد ويبارك، حاجة حلوة قوي، داخل مزاجي (ينظر لحسنين) آني لازم آخد المكافأة.
حسنين: مش وقته، خلي المسائل دي نبقى نتكلم فيها بعدين.
القلش: بعدين إمتى؟ أنا وديني لازم آخد المكافأة.
حسنين: إحنا هنتكلم في الموضوع ده تاني.
القلش: دا تاني وتالت: إلَّا تاني دي، أيوه تاني … وديني لاخد المكافأة.
زينب: يامه، ومين دي اللي ترضى.
حسنين: هيه إيه دي اللي هترضى يا بت؟!
زينب: يوه يا سيدي، دا المعلم آل عاوز قهوة تاني.
حسنين: وماله، اعمليلو قهوة تاني.
القلش: إلا تاني دي، ده تاني وتالت كمان، دا بُن يمني مخصوص.

(تخرج زينب وهي تتقصع.)

القلش (وهو ينظر لزينب): حاجة حلوة قوي (لحسنين) بس انا عاوز المكافأة.
حسنين: خلاص بعدين نتكلم في الموضوع ده.
القلش: وجب، بس الهفني خمسة.
حسنين: إنت برضه مُصِر.

القلش: كويسة مُصِر دي، أنا صريت حاجة، دا أنا كفي مخروق واللِّي خلقك، إللِّي في إيدي مش ليه، أنا واسطة واللي خلقك.

حسنين: طيب يا معلم، ودلوقت بقى هنعمل إيه؟

القلش: هنطلع بُكْرة.

حسنين: طيب عال، بُكْرة بالليل تطلعوا عالجبل، المواسير كلها عاوزها تنزل على السويس بُكْرة بإذن الله.

القلش: إن شاء واحد أحد، أستأجز انا.

حسنين: ما تستنا القهوة.

القلش: مش فاضي، بس الهفني الخمسة.

حسنين: اتفضل يا سيدي، مع السلامة.

(حسنين يرفع سماعة التليفون ويطلب رقمًا من أربعة أرقام.)

حسنين (في التليفون)**:** مساء الخير يا خواجا لوانيدا، الله، أُمَّال هوه فين؟ راح للكابتن ويليامز، أنا حسنين، طيب لما ييجي بلغو، أيوه وحياتك.

(يضع سماعة التليفون فيدخل نسر الفرَّاش.)

حسنين: يعني جاي مدلدل كده عامل زي الجردل المخروق.

نسر: وانا هاعمل إيه، إذا كنت لفيت الدنيا مالقيتوش.

حسنين: رحت بور توفيق؟

نسر: لأ مرحتش.

حسنين: رحت الأربعين؟

نسر: لأ مارحتش.

حسنين: رحت شارع النمسا؟

نسر: لأ مارحتش.

حسنين: أُمَّال دنيا إيه بقى اللي لفتها، إياك رحت بيتكو؟!

نسر: لأ مارحتش.

حسنين: أُمَّال رحت فين يا بجم؟

نسر: لفيت الدنيا كلها ... إنما هالقيه فين والا فين، العالم كلها زايطة بره، هوه النهارده فيه عيد؟

حسنين: عيد إيه يا بجم؟

نسر: أُمَّال العالم زايطة بره، وعمالة تصرخ زي ما يكونوا اتجننوا.

حسنين: ما حدش اتجنن غيرك انت واسماعيل أخويا، جك جنان يهدك.

نسر: باكلمك دوغري يا حسنين بيه، اخرُج بره شوف بنفسك. مافيش راجل واحد واقف على بعضه بره.

حسنين: تعرف تنجر بره انتَ وتغور من وِشِّي، داهية تغوَّرَك.

(ينصرف نسر وتدخل زينب.)

زينب: القهوة يا معلم.

حسنين: معلم في عينك، معلم دا إيه؟

زينب: المعلم القلش، الله! هو خرج؟

حسنين: أيوه خرج.

زينب: طيب والقهوة يا سيدي؟

حسنين: حطيها في جيبي، كبيها علي.

زينب: اسم الله على مقامك يا سيدي، طب ده كَب القهوة خير يا سيدي.

حسنين: انجري غوري من وِشِّي انت رخرة.

زينب: طيب والقهوة يا سيدي؟

حسنين: إنتِ هتنجري والَّا أكَسَّر وِشِّك؟

زينب: طيب ما تزعلش يا سيدي.

(تنصرف زينب ويدير حسنين قرص التليفون فيدخل القلش.)

حسنين (يضع سماعة التليفون)**:** خير يا معلم إيه اللي رجعك تاني؟

القلش: البلد كلها زايطة بره، والعالم هايجة في الشوارع زي الأسود.

حسنين: الكلام ده إيه، دا نسر بيقولي دلوقت مش مصدقه. إيه الحكاية؟

القلش: أنا عارف، أهو ناس عمالة تزعق، وناس بترقص، وناس بتهتف، والعالم ملمومة حوالين الراديو زي النمل.

حسنين: والناس بتقول إيه؟

القلش: حاجات تموت م الضحك، آل إيه، يسقط الانجليز، تسقط المعاهدة.

حسنين: تسقط المعاهدة!
القلش: آل آه، دا آخر جو بَرَّه!
حسنين: ماسألتش إيه الحكاية؟
القلش: وانا مالي ومال خوتة الدماغ دي.

(تدخل زينب بسرعة.)

زينب: سيدي، سيدي، دا فيه عالَم كتير في الشارع اللِّي ورانا. وعمالين يقولوا يعيش حسنين بيه.
حسنين: حسنين بيه!
زينب: أي والنبي يا سيدي (تلتفت للقلش) الله، أنت جيت يا معلم، أجيبلك القهوة؟
القلش: مفيش بأس، أنا وديني لآخد المكافأة.
حسنين (للقلش)**:** هو دا وقته؟
القلش: ومش وقته ليه، وهيه فيها إيه لما يهتفوا بحياتك، ما انت نائب البلد، وأجدع شنب في البلد خدام عندك.
زينب: أفتح الشباك اللِّي ورا يا سيدي عشان تسمعهم؟
حسنين: لأ ما تفتحيش حاجة، همه كتير؟
القلش: إلا كتير، دا عالم زي النمل بره، والأكاده إسماعيل بيه شايلينه جماعة منهم ونازل كلام.
حسنين: إسماعيل مين؟
القلش: أخو حضرتك.
حسنين: ماشفتش معاه خريطة؟
القلش: أنا شفت حاجة، دا حتى كان بيتكلم ماسمعتش منه حاجة.
حسنين: روحي انتِ يا زينب شوفيهم لسه كده واقفين.
زينب (وهي تنصرف)**:** حاضر يا سيدي.
القلش (ينظر لزينب)**:** وديني لاخد المكافأة.
حسنين: احنا في إيه ولا في إيه، دا كل واحد في وادي.

(يحدث نفسه.)

يا خبر اسود، المدينة اللي حطيت فيها دم قلبي، تسقط المعاهدة، وكمان إسماعيل بيخطب.

القلش: وماله، ما إسماعيل بيه طول عمره كده.

حسنين: وكان بيقول إيه سي اسماعيل؟

القلش: كان بيقول إيه يا قلش، الله م صلي على سيدنا النبي، كان بيقول إيه، آه، حاجات تموت م الضحك، آل إيه الإنجليز سوس الأرض (يضحك) أهو كلام.

حسنين: طيب اسمع، أنت قافل كويس على مخزن السلاح؟

القلش: إلا قافل، دا أنا متربس، والمواسير رخرة جوه، كافة شيء في أمان، الله، انتَ مهزوز كده ليه؟ هوه إيه اللِّي حصل؟

حسنين: مش عارف إيه اللي حصل، إنما أنا شامم ريحة مصايب في الجو (مُحدِّثًا نفسه) يا خبر اسود، تسقط المعاهدة، ٣٥٠ ألف جنيه، دي مصيبة.

القلش: واحنا مالنا ومال المصايب، هيه اللمة دي مصايب، دي عالم تخاف ما تختشيش، دا عسكري واحد يجريهم واللِّي خلقك.

(تدخل سميرة مسرعة.)

سميرة: عمي، عمي، عرفت اللِّي حصل؟

حسنين: لأ، انتِ سمعتي حاجة؟

سميرة: الحكومة لغت المعاهدة النهارده.

حسنين: سمعتي بودانك؟

سميرة: أيوه يا عمي.

حسنين (يجلس واضعًا رأسه بين راحتيه ثم يُحدِّث نفسه)**:** يا خبر اسود، دا النهارده كان فيه جلسة صحيح ولا خدت بالي، لغوا المعاهدة، والمدينة، أنا قلبي حيقف.

سميرة: وناوي تعمل إيه يا عمي؟

حسنين: هاعمل إيه يا بنتي، دا شغل ناس مجانين، لَمَّا الحكومة عاوزة تعمل كده، ماشورتناش ليه؟ هو احنا طراطير، هو مفيش رجالة في البلد (محدثًا نفسه) ٣٥٠ ألف جنيه يا عالم، هو مفيش رجالة في البلد.

القلش: الرجالة على قفا مين يشيل، بس تؤمر.

حسنين: دي مش حكومة، دي عصابة.

القلش: إيه الحكاية ماتفهمونا، هوه فيه عصابة تانية في البلد غيرنا؟

حسنين: والله عال، هيحاربوا الانجليز، الانجليز اللِّي غلبوا هتلر، هتحاربهم الحكومة، (يحدث نفسه) وهنأجر المدينة إزاي دلوقت؟ (بصوت عال) وهيحاربوهم إزاي؟ بزعازيع قصب؟

القلش: ليه؟ السلاح موجود، بس تؤمر.

حسنين (صارخًا)**:** دا لعب عيال.

القلش: ما تزعلش نفسك، إحنا مالنا ومال الكلام ده، إحنا طالعين بُكْره واللِّي خلقك.

سميرة: أروح أجيب الراديو هنا يا عمي؟

القلش: مافيش بأس ... هاتيه نسمع طِلِب.

حسنين: لأ، ما تجبيش حاجة، روح انتَ يا معلم شوف الجو إيه بالظبط. إن لقيت إسماعيل هات منه الخريطة.

القلش: الله، دول جايين على هنا أهه.

حسنين: مين همه اللي جايين؟

القلش: الجماعة المتظاهرين دول.

حسنين: جايين؟

القلش: أيوه هم.

(تُسمع هتافات تقترب. تسقط المعاهدة.)

حسنين: خُشِّي جُوَّه انتِ يا سميرة، خليك معايا يا معلم قلش.

(تُسمع الهتافات بوضوح.)

القلش: إلا تسقط المعاهدة دي، ما تسقط ألف مرة، وإيه يعني، مش غايته يمنعوا المرور من على طريق المعاهدة، إحنا مابنفوتش من هناك واللِّي خلقك.

(تقترب الهتافات، ثم تدخل المظاهرة وعلى رأسها إسماعيل.)

حسنين (للمتظاهرين)**:** متشكرين، متشكر، كَتَّر خيركم، كل واحد ينصرف إلى عمله، الظروف عاوزة الهدوء، الهدوء أرجوكم.

(هتافات يحيا النائب الوطني.)

حسنين: إن شاء الله خير، بإذن الله خير، اتفضلوا انصرفوا، متشكرين ... متشكرين.

(ينصرف المتظاهرون، ويبقى إسماعيل.)

إسماعيل: يا سلام، مين كان يصدق، البلد صحيت تاني يا جدعان! يا سلام، صحيح يُحيي العظام وهي رميم.

القلش: يا سلام ع الخوتة، ما تعملولنا كنكة قهوة.

حسنين: أظن عجبك منظرك كده، وانت وسط الصياع دول.

إسماعيل: دول مش صياع يا حسنين، دول الشعب، دول الناس اللِّي عملوك نائب، إنتَ نسيتهم؟

حسنين: صحيح انَّك مجنون (ينتزع الخريطة من يده) وكمان واخد الخريطة تلف فيها أزايز.

إسماعيل: الله، هي خريطة؟

حسنين: إنتَ من بُكْره لازم تشوفلك طريقة، مالكش قعاد هنا.

القلش: الله، ما تروق أُمَّال، هوه حصل إيه بس؟

حسنين: وأنا كمان م النهارده مش بايتلك هنا، وانتَ م الصبح بدري تطلع على مصر، روح اقعد مع ممدوح، استناني يا معلم أَغيَّر هدومي واجيلك.

(ينصرف حسنين، ويبقى إسماعيل والقلش.)

القلش: الله هيه إيه العبارة بس؟

إسماعيل: الحكومة لغت المعاهدة يا معلم!

القلش: ما تلغيها، طب واحنا مالنا، أُمَّال دي عبارة بصحيح.

إسماعيل: يعني ما بقاش في شفط، ما بقاش فيه مواسير.

القلش: الله، همه لغوا المواسير رخرة.

إسماعيل: يعني بقت حرب ... عارف الحرب؟

القلش: إلَّا عارف الحرب دي، دا أنا شغال مع الإنجليز مدة الحرب كلها، أنا ماحدش كسب أدي أيام الحرب.

إسماعيل: أهي دي حرب رخرة يا معلم، بس من غير مكسب.

القلش: وهيه فيه حرب من غير مكسب، دي الحرب تفرج ع العالم المقاطيع دي كلها.

إسماعيل: لأ دي مش حرب م اللِّي في بالك، دي حرب مع الانجليز يا معلم.

القلش: وهو صنف الانجليز يعرف يحارب، الانجليزي من غير مؤاخذة مش جدع في الحرب.

إسماعيل: إنتَ أجدع يا معلم.

القلش: الله يكرمك، حاكم الانجليز دي أنا خابزها وعاجنها، ماهو الانجليز دول صنفين، صنف حر، وصنف مزيف.

إسماعيل: بقى فيه إنجليزي حُر، وإنجليزي مزيف!

القلش: أُمَّال.

إسماعيل: وتعرف الإنجليزي الحر إزاي، ترنه؟!

القلش: أعرفه من قفاه من غير مؤاخذة، الانجليزي الحر تلاقي قفاه زي وشه.

(يضحك إسماعيل بهستيرية.)

القلش: أُمَّال حاكم أنا عاجن صنف الانجليز ده وخابزهم.

(يدخل ممدوح ابن حسنين بادي التعب من أثر السفر ومعه اثنان من أصدقائه، يهب إسماعيل لاستقباله بالأحضان.)

إسماعيل: أهلًا بالبطل، أهلًا ممدوح، وحشتني خالص.

ممدوح: أهلا بيك يا عمي، أقدملك صالح وعبد الرحمن، زمايلي.

إسماعيل: أهلا بالحبايب تشربوا كاسين يا ابني؟

ممدوح: متشكرين يا عمي، إحنا جايين م السفر لسه وتعبانين خالص، من حق إزي بابا؟ وإزي طنط؟ وإزي سميرة؟

إسماعيل: بتسأل عليك كل يوم يا ابني، دايمًا بتسأل عليك، بس إيه اللي جابكو دلوقت يا ابني؟

ممدوح: إحنا جايين عشان ننظم حركة الكفاح في المدينة بعد إلغاء المعاهدة.

إسماعيل (مبتهجًا): أهو كده الشغل يا ابني، الحمد لله اللِّي عشت لحد الحكومة ما لغت المعاهدة.

ممدوح: حكومة مين يا عمي اللِّي لغت المعاهدة، اللِّي لغى المعاهدة الشعب، المظاهرات اللِّي طول الليل والنهار، وحملة الصحف المجيدة، الحكومة لغت المعاهدة تحت ضغط الشعب، كل حكوماتنا للأسف ضالعة مع الانجليز.

إسماعيل: المهم يا ابني خدوني معاكو، أنفع عسكري معاكو يا ابني؟!

ممدوح: مافيش كلام يا عمي، دا انتَ القائد بتاعنا، أُمَّال هو بابا فين؟

إسماعيل: جوه يا ابني، اتفضلوا خشوا، استريحوا جوه أحسن.

(يدخل حسنين وهو يحاول ارتداء البالطو فيفاجأ برؤية ابنه.)

حسنين: الله، ممدوح، إنت إيه اللِّي جابك دلوقت يا ابني؟

القلش: جاي عشان الكفاح.

حسنين: كفاح! كفاح إيه؟

إسماعيل (ساخرًا)**:** اختراع جديد اسمه الكفاح.

ممدوح: أنا موفد يا بابا من الجامعة مع زمايلي عشان تنظيم حركة الكفاح في المدينة.

حسنين: طيب. بس يا ابني انتو طلبة، ودروسكم وعلومكم!

ممدوح: ما هو ده أهم يا بابا من دروسنا وعلومنا.

حسنين: على كل حال انتو رجالة دلوقت وتعرفوا مصالحكو، بس يعني البلد ما هي مليانة عساكر، إنما احنا محتاجين دكاترة، ومهندسين، وإن كان عشان حرب الانجليز، ما هي البلد مليانة صياع ياكلوا اللحمة نية.

القلش: الرجالة على قفا مين يشيل بس تؤمر.

ممدوح: على كل حال طلبة الجامعة كانوا هُمَّه الطليعة دايمًا يا بابا، ولازم نكون في أول الصف.

حسنين: إلِّي انتَ عاوز تعملو يا ابني اعملو، بس أنا مش موافق أبدًا على اشتراك الطلبة في الحرب. بلدنا عاوزة ناس متعلمة، والانجليز غلبوا العالم بالعلم مش بالعساكر.

إسماعيل: كلام فارغ، الانجليز دخلوا بالمدافع، يخرجوا بالمدافع، والعِلم يجي بعد كده.

القلش: الأدب فَضَّلوه ع العلم.

حسنين: خش انتَ نام يا إسماعيل.

إسماعيل: أنا ماني طول النهار نايم، وهوه دا يوم حد ينام فيه.

حسنين: على كل حال اتفضلوا باتوا، البيت بيتكم والصبح يحلها ألف حلَّال.

ممدوح: احنا متشكرين قوي يا بابا، والموقف الكريم ده، كان منتظر منك.

إسماعيل: قوي، قوي.

حسنين: إحنا كلنا يا ابني كنا منتظرين يوم زي ده، وأنا شخصيًّا أفخر طول حياتي إن مجلس النواب اللِّي لغى المعاهدة أنا كنت عضو فيه.

إسماعيل: الله، سبحان الله.

القلش: أيوة كده وحِّدُوه.

حسنين: والواحد يحمد ربنا انه ختم حياته السياسية بعمل زي ده.

القلش: ياالله مسك الختام.

ممدوح: ختام إيه يا بابا، دا أنت أجمد مني.

حسنين: لا يا ابني يا ممدوح، أنا الروماتيزم هرا بدني، ووصل للقلب خلاص.

ممدوح: سلامتك يا بابا.

حسنين: البركة فيك انتَ بقى يا ممدوح، والبركة في اخوانك وزمايلك (للقلش) طيب يا معلم قلش، اتفضل انتَ بقى. وانا مش هاخرج الليلة دي.

القلش: وجب، بس يعني ...

حسنين: عاوز حاجة؟

القلش: أيوه بس ماقلتلناش بُكْره نخرج الساعة كام؟

حسنين (يغمز بعينه): طيب بُكْره بقى إن شاء الله.

القلش: ما انا عارف انه بُكْره، بس يعني الساعة كام؟

حسنين (يغمز له): ما هو نتفاهم بُكْره.

القلش: يعني أحضر الرجالة والسلاح.

ممدوح: رجالة وسلاح ليه يا بابا؟ الله، إنتو بدأتوا عمليات المقاومة؟

حسنين: أيوه، أيوه يا ابني بدأنا، بدأنا، حضَّر الرجالة والسلاح يا معلم.

ممدوح: دا شيء عظيم والله يا بابا، ماكناش منتظرين كده أبدًا.

إسماعيل: لأ انتظروا، دا فيه حاجات من ده كتير.

ممدوح: وعملتوا فعلًا كتايب؟

القلش: كتايب إيه؟ إحنا لا بنقرا ولا نكتب، إحنا بنلقح جتتنا في النار ونطلع منها خالصين بعون الله.

حسنين: الشعب كله نار يا ابني زي ما انتَ شايف كده، نار مشعللة.

ممدوح: اسمح لي يا معلم ... يا معلم ...

القلش: محسوبك القلش.

ممدوح: اسمحلي يا معلم القلش أبوسك، وأرجو انك تقبلنا ضمن رجالتك.

القلش: وماله، وبدل ما نطلع طلعة نطلع طلعتين، ولقمة هنية تقضي مية.

عبد الرحمن: يا سلام، الشعب كان بيشتغل لوحده، يعني ماكانش منتظر أمر الحكومة.

القلش: هوه قاطع عيشنا وواقف في سكتنا غير الحكومة، دا لولا البوليس كنا شيلنا مواسير الجبل كله والِّلي خلقك.

إسماعيل: أيوه، لولا البوليس فعلًا، كانوا شطبوا ع الانجليز كلهم.

ممدوح: أهو البوليس بقى معانا يا معلم.

إسماعيل: على خيرة الله، يبقى هتشطبوا ع المواسير كلها.

ممدوح: مواسير إيه يا عمي؟

حسنين (متدخلًا بسرعة): خش يا ابني يا ممدوح انت وزمايلك اغسلوا وِشِّكوا، وغيروا هُدومكو اتفضلوا، اتفضلوا جُوَّه.

ممدوح: طيب عن إذنك يا بابا، عن إذنك يا عمي.

إسماعيل: لأ أنا جي معاكو، اتفضلوا.

(يحمل بعض الحقائب، ويتقدمهم إلى الداخل، ويبقى حسنين والقلش على المسرح.)

حسنين (للقلش): خد بالك كويس وفتح عينك، إوعى حكاية المواسير دي، والشغل بتاعنا حد ياخد بيه خبر، إحنا من دلوقت كتايب.

القلش: يعني بلاش مواسير بقى، نبطل شغل.

حسنين: والشغل ماله، بس يعني خد بالك، اوعى لسانك يقع بكلمة كده والَّا كده، إنتَ هتشتغل معاهم كتايب، فاهم؟

القلش: ألسطه كده يا حسنين بيه.

حسنين: وتِفهِّم الرجالة بتوعك كمان، ممدوح بالذات مش عاوز يفهم حاجة خالص، أنا العلاقة بيني وبينه من أيام المرحومة أمه ما ماتت، وهي علاقة رسمي خالص، كل اللِّي يعرفه إن أبوه نائب ومقاول، شغل المواسير والحاجات دي ما يعرفش عنها حاجة، والمهم يفضل على عماه كده على طول.

القلش: طيب افرض واحنا بنشتغل شافونا.
حسنين: وهيشوفونا ليه؟ ما تعمل شغلك في السر.
القلش: يعني نطلع لوحدينا.
حسنين: أبدًا، دا معاهم يبقى أحسن، أولًا البوليس مش هيقف في سكتك، وثانيًا اللِّي يموت هيبقى شهيد، واللِّي يعيش هيبقى بطل، (يمسك بكتف القلش ويضحك) هتبقى بطل يا معلم، بطل.

(يدخل ممدوح فجأة، ومعه زملاؤه وإسماعيل.)

ممدوح: إلا بطل، دا بطل الأبطال يا بابا.
إسماعيل (ساخرًا)**:** والاش لما تشوف الأبطال التانية.
ممدوح: يا سلام يا بابا، أنا مكنتش مقدر بالظبط عظمة الشعب ده.
القلش: إحنا طول عمرنا فداوية، وإن شاء واحد أحد هنطلع معاكو.
ممدوح: يا سلام يا معلم، دا احنا اللِّي نِتْرجَّاكو انِّكوا تاخدونا معاكو.
القلش: اتفقنا.
ممدوح: متشكرين قوي يا معلم، تعال أمَّا أبوسك، بالحضن يا معلم.

(يتعانقان.)

إسماعيل (ساخرًا)**:** أهي دي قبلة الموت يا جدعان.

(صالح وعبد الرحمن يضحكان.)

(ستار)

الفصل الثاني

(المنظر مكتب حسنين بيه الذي ظهر في الفصل الأول، وبه أَسِرَّة وأسلحة ومهمات وثياب للفدائيين، حسنين يجلس خلف المكتب ومعه زوجته، يرتدي روب دي شامبر فوق البنطلون والقميص.)

حسنين (بسخرية)**:** هو بسلامته روميل ما رجعش.

الزوجة: وبعدين معاك يا حسنين، مش هتبطل تريقة.

حسنين (ينهض ويتمشى في الحجرة)**:** آخر زمن بصحيح، باعته يتعلم هندسة، رجعلي عسكري، قصدي قائد أبوه قائد.

الزوجة: يا ريت كان عندي خمسة زَيُّه ليوم زي ده.

حسنين: أيوه يا اختي يا ريت كان عندك خمسة زَيُّه، خمسة زملطحية.

الزوجة: هوه الراجل في الزمن ده بقى زملطحي، الله يرحمك يا جدي.

حسنين: اخوتينا بِجدِّك، آل يعني كان روميل.

الزوجة: أحسن من روميل، كان ظابط في جيش عرابي، النياشين بتاعته لسه عندي جُوَّه. الله يرحمك يا جدي، كان دايمًا يقول: الراجل بصحيح هوه اللي يشوف مصلحة بلده.

حسنين: الراجل في الزمن ده هو اللِّي يشوف مصلحة نفسه.

الزوجة: هوه كله عندك مصلحة نفسه، مصلحة نفسه.

حسنين: ما هو دا العبط بتاعك يا ولية، مصلحتي يعني مصلحة التانيين، أنا عندي ثروة نص مليون جنيه بتشتغل، بتشتغل لمين دي؟ لأمي. كام عيلة بتاكل من وراهم؟ (يضرب كفًّا بكف) وآخر المتمة هاموت واسيب كل شيء لحضرة القائد.

الزوجة: واحنا في ديك الساعة اللِّي يبقى لينا ابن قائد، وبيدافع عن المدينة.

حسنين (وهو يختلس النظر نحو الحجرة المجاورة)**:** أيوه صحيح الدفاع واخد حقه قوي، خشي شوفي الصواريخ اللِّي جايبنها، والَّا القنابل الذَّرِّية اللِّي معاهم، ولعب عيال، لعب عيال وآخرته وحشة.

الزوجة: ما تفرض انه لعب عيال، وانت خسران إيه؟

حسنين: ولا حاجة، يا فرحتي أنا، الحال واقف والحمد لله، هنخسر ايه بعد كده؟ وياريت الانجليز طلعوا، إنما إن شاء الله روحنا هتطلع قبل ما يطلعوا.

الزوجة: أنا والنبي دماغي ماهي فاضية للكلام ده! أنا قايمة داخلة جوه أشوف شغلي.

(تنهض الزوجة لتنصرف، يجذبها حسنين من يدها.)

حسنين: تعالي خدي رايحة فين؟ الواد موجود هنا، وأهي فرصة نجوزه بنت الريس سعد الله.

الزوجة: ممدوح ما يتجوزش بنت الريس سعد الله، ممدوح يتجوز على كيفه.

حسنين: ٥٠٠ فدان يا ولية حتة واحدة، ٥٠٠ فدان مش ٥٠٠ ماسورة.

الزوجة: إنشالله يكونوا ٥ تلاف — ممدوح يتجوز اللِّي على كيفه.

حسنين: يعني أُمَّال عاوزاه يتجوز بنت الفقري.

الزوجة: أهو أخوك.

حسنين: والنبي لما يكون آخر يوم في عمري.

الزوجة: أهو ابنك عندك كُلوا بعض (تنصرف).

(يذهب حسنين ويجلس خلف المكتب فيسمع حركة في الحجرة المجاورة.)

حسنين: دا مين ده، أنت رجعت والَّا إيه يا ممدوح؟

سميرة: دا أنا سميرة يا عمي.

حسنين: سميرة، إزيك يا بنتي.

سميرة: الله يسلمك يا عمي.

حسنين: هوه مافيش حد رجع م الفدائيين؟

سميرة: لأ مافيش حد رجع يا عمي.

حسنين: ماشوفتيش ممدوح النهارده؟

سميرة: شوفته الصبح يا عمي، من ساعة ما خرج مارجعش.

حسنين: ومالك خايفه كده ليه؟

سميرة: خايفة يا عمي ليكون …

حسنين: هيكون إيه يعني؟ غايته بيفتش ع الجيش بتاعه في الحارة اللِّي ورانا.

سميرة: والنهارده الصبح كان متحمس قوي، دا انت لو شفته في الأوضة النهارده.

حسنين: مافيش بأس م الحماس جُوَّه الأولاد، ما بيكلفش حاجة.

سميرة: دا انا خايفة موت يا عمي.

حسنين (تلمع عيناه بفكرة جديدة)**:** إنتِ خايفة على ممدوح يا بنتي؟

سميرة: على ممدوح وعلى كل اللِّي معاه يا عمي.

حسنين: علي انا الكلام ده يا سميرة! أنا عارف كل حاجة، إنتِ فاهماني عجوز يا بنتي، أنا برضه شايف وعارف.

(سميرة تنظر إلى أسفل.)

حسنين: الحقيقة يا بنتي، أنا خايف أكتر منك. إنما أهو كلام باطمن بيه نفسي، هيه، بس لو كان عندي غيره.

سميرة: ربنا ينجيه يا عمي.

حسنين: أنا مش مخوفني موته، أنا اللِّي مخوفني انه يقع في إيديهم، عارفه بيعملوا إيه جوه الكامبات يا بنتي؟

سميرة: لأ يا عمي.

حسنين: عندهم كلاب مخصوصة. الكلب من دُول زي الأسد. يسيبوا الكلاب عليهم ينهشوهم لحد الموت.

سميرة: يا خبر يا عمي.

حسنين: هو بس كده، وخراطيم المية، وحقن الجراثيم، والكهربا. حاجات تشيِّب يا بنتي تشيِّب.

سميرة: والعمل يا عمي؟!

حسنين: أنا غُلبت معاه يا بنتي، ما بيسمعش الكلام أبدًا، مين عارف ما يمكن يسمع كلامك.

سميرة: يعني أعمل ايه يا عمي؟

حسنين: مش هو القائد يا بنتي، ما يقعد هنا وبلاش نط لحد ربنا ما يفوتها على خير. والَّا يروح مصر ويشوف حاله.

(سميرة تعض إصبعها ولا تتكلم.)

حسنين: أنا عارف انه بيحبك قوي، وانت كمان بتحبيه، دا ياما كلمني عنك.
سميرة: صحيح يا عمي؟ قصدي أقول ...
حسنين: ولا تقولي ولا تعيدي، أنا نهار المُنى يوم مافرح بيكو، واشيل عيالكو.

(يدخل نسر الفراش يحمل على كتفه بندقية.)

حسنين: دا إيه دا راخر؟ نسر، إنتَ كمان بقيت فدائي؟
نسر: همه اللِّي عينوني غفير على مخزن السلاح.
حسنين: وإيه دي اللِّي انتَ شانطها في رقبتك؟
نسر: بندقية.
حسنين: طيب وداخل هنا ليه؟ هوه انا مخزن السلاح اللِّي انتَ غفير عليه؟
نسر: لأ بس الخواجا بنايوتي بره عاوزك.
حسنين: قوللو مش هنا.
نسر: مانا قلتلو انتَ هنا.
حسنين: ناصح يا سيدي، روح انجر هاتو.
نسر: حاضر (يخرج).
حسنين: ادخلي انتِ يا قمورة.

(تنصرف ويدخل بنايوتي.)

بنايوتي: سعيدة خسنين بيه أنا جي كلمتو ثلاثة كلمة.
حسنين: ولا كلمة، فلوسك وعلى عيني وراسي، بس دا مش وقته، آدي انتَ شايف بنفسك، الحال واقف من كل ناحية.
بنايوتي: أنا خسنين بيه والله ...
حسنين: يعني أعملك إيه، أقطع نفسي؟
بنايوتي: يعني أنا كمان يعمل إيه خسنين بيه؟

حسنين: تصبر شوية.

بنايوتي: شوية دي أد إيه؟

حسنين: أهو دا بقى اللِّي معرفوش، تصبر لحد ربنا ما يفرجها.

بنايوتي: وإمتى هوه راح يفرجها؟

حسنين: بكرة الحال يروق ويصلح، وفلوسك في أمان، هو احنا طرنا.

بنايوتي: أنا اللِّي عاوز يطير، عاوز يرجع مالطة تاني، أنا تعبان كتير خسنين بيه.

حسنين: خلاص فلوسك وعلى عيني وراسي، بس مش دلوقت، إنتَ مش شايف المدافع وراك؟

بنايوتي (مذعورًا)**:** فين مدافع دي؟

حسنين: أهي الدنيا كلها بقت مدافع، اصبر على رزقك شوية. حَد عارف بُكْرة يحصل إيه.

بنايوتي: يعني وبعدين خسنين بيه.

حسنين: يومين تلاتة، كل شيء راح يصلح.

بنايوتي: أنا راح يجي بعد يومين ثلاثة، بس دي يبقى آخر مرة خسنين بيه، آخر مرة.

حسنين: ماشي ... ربك يسهل يا بنايوتي.

(يخرج بنايوتي يصطدم بإسماعيل داخلًا يترنَّح يتلو بنبرات مرتعشة.)

إسماعيل: فاوِض فخلفك أمة قد أقسمت، ألَّا تنام وفي البلاد دخيل، الله، دا في الديار دخيل فعلًا، إنتَ بتعمل إيه يا بنايوتي؟

بنايوتي: إيه دي؟ إنت مبسوط، دايمًا مبسوط، إيه دي؟

إسماعيل: دا أنا مبسوط خالص، وبُكْرة ياما هننبسط.

بنايوتي: دي إيه دي؟ (ينصرف مهرولًا).

إسماعيل (لحسنين)**:** بنايوتي جَي يكافح راخر والَّا إيه؟

حسنين: لأ جَي يسكر زي بعضهم.

إسماعيل: بعضهم دا مين؟

(يدخل ممدوح مهرولًا.)

ممدوح: مساء الخير يا بابا، مساء الخير يا عمي.

حسنين: أهلًا ممدوح، إنت فين يا ابني م الصبح بدور عليك؟

ممدوح: كنا عند الأربعين يا بابا.

حسنين: طيب على كل حال عندي ليك خبر مهم قوي، إحنا كوَّنا لجنة عليا للإشراف على حركة المقاومة في المدينة واللجنة انتخبتني رئيسًا لها.

ممدوح: دا كلام عظيم يا بابا وخطوة كويسة.

إسماعيل: والعليا دي فيها بنايوتي؟

حسنين (متجاهلًا كلام إسماعيل)**:** واللجنة دي فيها علي بيه حمزة، سيد بك إبراهيم، والريس سعد الله.

إسماعيل (ينهض واقفًا)**:** يا خرابي يبقى الانجليز مش طالعين.

ممدوح: أنا شخصيًّا ماعنديش مانع أتعاون مع اللجنة دي.

إسماعيل: أنا شخصيًّا مش معاكو، أنا فدائي لوحدي. دي لجنة عليا للمواسير.

(ينهض وينصرف إلى الخارج فيدخل القلش.)

القلش: يا ألف تلتميت مرحب يا سي ممدوح.

ممدوح: أهلًا بالمعلم القلش (لوالده) دا المعلم القلش راجل عظيم يا بابا.

حسنين: دا كنز يا ابني، كنز. عن إذنكو أنا رايح أحط رجليه في مية سخنة.

(ينصرف.)

ممدوح: إنت عرفت التعليمات يا معلم؟

القلش: أُمَّال ... كل شيء واللِّي خلقك.

ممدوح: يعني عرفت موقع المعسكر، وهتخش منين وهتهجم منين؟

القلش: دا أنا عارف الكامب زي الأوضه دي، من غير مؤاخذة ١٢ سنة وانا شغال جُوَّه واللِّي خلقك.

ممدوح (ضاحكًا)**:** دا انتَ على كده دكتوراه في الانجليز.

القلش: ولا دكتوراه ولا حاجة، أنا من غير مؤاخذة كنت ميكانيكي دبابات.

ممدوح (ضاحكًا)**:** ميكانيكي دبابات؟!

القلش: أي كده واللِّي خلقك، خدناها شطارة وفهلوة وتفتيح عين.

ممدوح: وانتَ تعلمت ميكانيكا الدبابات فين، عندهم؟

القلش: دبابات إيه اللِّي هتعلمها، أنا كنت تاجر فواكه مُعتَبَر قبل الحرب.

ممدوح: وسبت الفواكه واشتغلت في الدبابات.

القلش: اسم الله عليك.

ممدوح: دبابات إيه دي؟

القلش: دبابات شيليان م اللِّي قلبك يحبها.

ممدوح: دا انتَ حاجة عظيمة قوي يا معلم قلش.

القلش: تشكر يا أمير. الوقت احنا هنهجم م اليمين، ورجالتك من ع الشمال.

ممدوح: مظبوط كده.

القلش: اللهم صلي ع النبي، بس المواسير مش ع اليمين.

ممدوح: مواسير إيه؟

القلش: أستغفر الله العظيم، الواحد من غير مؤاخذة عقله مش فيه، الغرض أستأجز أنا، هاخد رجالتي واطلع ع المعسكر.

ممدوح: مع السلامة يا معلم، ربنا معاك.

القلش: ربنا مع الكل، سلامو عليكو.

(ينصرف القلش ويبقى ممدوح وحده مشغولًا بالكتابة. يدخل عليه البرنس.)

البرنس: سلامو عليكو يا فندي.

ممدوح: سلام ورحمة الله وبركاته، أيوه؟

البرنس: أُمَّال المعلم القلش فين؟

ممدوح: دا خرج دلوقت.

البرنس: خرج مشوار، والَّا طلعوا الجبل يعني.

ممدوح: لأ طلعوا الجبل، أي خدمة؟

البرنس: هو مين رئيس المكتب هنا؟

ممدوح: اتفضَّل يا معلم، اتفضَّل اقعد، أي خدمة أقدمها لك؟

البرنس: ما فيش فايدة، قلنا نطلع مع الرجالة وبس.

ممدوح: أهلًا وسهلًا.

البرنس: يا ألف أهلًا يافندي، بيني وبينك القلش فضل يزن على دماغي تعالى اطلع معانا، تعالى اشتغل معانا، إنما بيني وبينك بقى، أنا كنت كاشش، مش جبن وحياتك إنما يعني …

ممدوح: ممفهوم مفهوم، الواحد فعلًا، أحيانًا يشوف أن التريث أحسن.

البرنس: بيني وبينك ولا تريس ولا نيلة، ما هو الريس زي النفر، هوه فيه حد بيفضل.

ممدوح: إن شاء الله كلنا هنفضل.

البرنس: يا عم قول يا باسط، دي شغلة كلها مصايب.

ممدوح: بالعكس يا معلم، إحنا أقوى وأعظم، دي بلدنا وهمه غُرب هنا، همه معاهم سلاح واحنا معانا سلاح، همه ماعندهومش إيمان، واحنا عندنا إيمان. همه بيحاربوا؛ لأن الأوامر كده، واحنا بنحارب؛ لأن دي حاجتنا، ولازم نستردها.

البرنس: الله الله ... إنتَ تنفع في السيما، والَّا تنفع أبوكاتو، وديني إنتَ خسارة في الشغلة دي!

ممدوح: أبدًا يا معلم، كلنا كبير وصغير غني وفقير لازمين للعملية دي.

البرنس: وديني كلامك حلو، وزين! دا لو رجالة الريس سعد الله سمعوا الكلام ده ليسيبوه وينضمولنا.

ممدوح: مش مهم ينضمولنا، ما دام الهدف واحد، مش مهم حاجة بعد كده.

البرنس: فعلًا مش مهم، المهم دلوقت إنتو شغلكو ازاي؟

ممدوح: دي حاجة ماتنقلش كده.

البرنس: مش قصدي ع المعاملة، أنا عارف كل حاجة، القلش مفهمني كافة شيء، أنا قصدي هتطلعوا إمتى؟ وكام طلعة في الأسبوع؟ هنهجم جنب السويس والَّا بعيد شوية؟

ممدوح: برضه دي حاجات بنقررها في وقتها، إنتَ عارف إنْ احنا مش جيش، دي حرب عصابات.

البرنس: عارف.

ممدوح: يعني احنا بنضع الخطط حسب الواقع.

البرنس: واكع إيه يا خويا. ما الجبل ملغم أشكال وألوان.

ممدوح: أيوه ملغم صحيح، إنما احنا لازم نختار.

البرنس: هنختار إيه. ما هو كل اللِّي في الجبل صنف واحد، من نهار ما نشأت الشغلة دي، وكل الوارد صنف واحد.

ممدوح: على كل حال المسائل دي، هنبقى نتكلم فيها بعدين، المهم دلوقت، إنتَ عارف الشغلة دي أخطارها إيه؟

البرنس: إلا عارفها، دا أنا عاجنها وخابزها.

ممدوح: يعني عارف طبعًا، إن — لا سمح الله — فيها موت، وفيها أسر، وفيها ...

البرنس: هيكون فيها إيه يعني؟ ما هو أحسن م اللي احنا فيه.

ممدوح: أنا الحقيقة معجب بالروح دي، وبإذن الله الوطن هيعترف لكم بالجميل ده.

البرنس: اتفقنا.

ممدوح (يقدم له دفترًا)**:** طيب والله تكتب لنا اسمك وعنوانك هنا.

البرنس: الحمد لله، لَبعرف اقرا ولا اكتب، اكتب إنتَ.

ممدوح: طيب يا معلم، الاسم والله.

البرنس: البرنس السيد أحمد، حارة القسم بالأربعين.

ممدوح: طيب عال يا معلم، سيب معانا بقى تحقيق الشخصية.

البرنس: تحقيق الشخصية؟ عشان إيه دا كله؟

ممدوح: دا إجراء لا بد منه.

البرنس: مامعييش.

ممدوح: طيب رخصة، كرنيه، أي حاجة يعني.

البرنس: عشان إيه دا كله، هوه أنا ها أشتغل قنصل؟!

ممدوح: دا إجراء متبع عندنا، كل واحد في الكتيبة لازم يسيب رخصة أو تحقيق شخصية، لازم.

البرنس: وإيه اللِّي خلاه لازم يعني؟

ممدوح: عشان افرض حصل حاجة لا سمح الله.

البرنس: هيحصل إيه يعني، مش نموت، في ستين داهية، ابقى ارميني في أي مجرور.

ممدوح: دا إجراء لا بد منه، ما دام عاوز تشترك معانا في العمليات.

البرنس: عمليات، هيه السرقة اسمها عمليات، دكاترة احنا!

ممدوح: سرقة إيه يا معلم؟

البرنس: لأ، أستغفر الله، هنصلي، آل سرقة إيه، إنت فاهمني مباحث؟

ممدوح: مباحث إيه؟ وبتاع إيه؟ أنت بتتكلم بتقول إيه؟

البرنس: مش عارف بقول إيه؟ خش في عبي خش. آل عمليات آل، أكونش غلط وجيت المستشفى الأميري.

ممدوح: لأ انت يظهر عليك مسطول.

البرنس: أنا لسه مسطلتش، واوعى تلبَّخ معايا بقولك، هتكون إيه انت يعني؟ وكيل لحسنين بيه. وانا البرنس أحسن شبيح في البلد دي.

ممدوح: طيب أرجوك ماتزعقش، واتفضل اخرج من هنا.

البرنس: أخرج من هنا؟ لا هو أنا جَي أشحت، حلوة دي، آل إيه هات الرخصة، هاشتغل حرامي برخصة! هنسرق ... وكمان عاوز رخصة.

ممدوح: إحنا هنا مش حرامية يا معلم، إحنا فدائيين.

البرنس: هأو، حلوة فدائيين دي، طب خدونا معاكو فدائيين، والَّا حرام ناكل عيش معاكو؟

ممدوح: إنت يظهر غلطت في العنوان يا معلم.

البرنس: أنا مغلطش ولا حاجة، مش ده مكتب حسنين بيه، والقلش بيشتغل هنا، والمواسير بتيجي على هنا. والهبش هنا، والخطف هنا. أنا مش مختوم على قفاي.

(يدخل حسنين بيه على الضجة.)

حسنين: إيه يا ممدوح، إيه الحكاية؟

ممدوح: مش عارف يا بابا، المعلم يظهر مبسوط شوية.

حسنين (للبرنس)**:** أيوه يا معلم، أي خدمة؟

البرنس: إحنا خدامينك يا حسنين بيه، لفندي بنتكلم معاه م الصبح مش فاهمني، باكلم لوندي.

حسنين: أيوه أي خدمة؟ أي خدمة يا معلم؟

البرنس: عاوزين نطلع مع الرجالة.

حسنين: طب وماله (يشير لمدوح إشارات تعني أن الرجل مجنون) أي خدمة يا معلم.

البرنس: يعني موافق!

حسنين: أُمَّال، أنا ليا بركة غيرك.

البرنس: يعني نطلع من بكرة.

حسنين: مافيش مانع.

البرنس: طب فوت حاجة.

حسنين (يبحث في جيوبه)**:** اتفضل، اتفضل (يناوله نقودًا).

البرنس: تشكر يا ملك (وهو يهم بالانصراف) ابقى فهِّم لفندي بتاعك أحسن دا بينُّه خام قوي (ينصرف).

حسنين: هو الواحد هيلاقيها منين ولا منين.

ممدوح: دا راجل غريب قوي يا بابا.

حسنين: دا راجل مجنون يا ابني ومعروف في كل حتة.

ممدوح: دا فاهم انِّنا بنسرق، وبنخطف، وعَمَّال يتكلم على مواسير وشبيحة.

حسنين: مجنون يا ابني مجنون ... الله يساعده.

(يدخل البرنس مرة أخرى.)

البرنس: وهنطلع الساعة كام بإذن الله؟

ممدوح: الساعة عشرة.

البرنس: عشرة بريفكس يعني؟

ممدوح: أيوه بريفكس يعني.

البرنس: الله، يعني فهمت الدور أهه.

ممدوح: ما أنا فاهم بس كنت باضحك معاك.

البرنس: أيوه فتح عينك أُمَّال، دا أنا البرنس، آل.

(ينصرف البرنس ويضحك ممدوح.)

ممدوح: دا حكايته حكاية، صحيح كل واحد في سوق.

حسنين: مُلك يا ابني منظمه سيدك، مُلك! أُمَّال القلش راح فين؟

ممدوح: خرج يشترك في عملية كبيرة النهارده.

حسنين: ربنا يوفقكم يا ابني.

ممدوح: تعرف يا بابا، أنا مطمئن جدًّا اللِّي القلش مع الكتيبة.

حسنين: هوه راح لوحده؟

ممدوح: لأ خد رجالته معاه، يظهر انهم ناس فدائيين بصحيح.

حسنين: أيوه يا ابني دول دارسين الجبل حتة حتة، وقلوبهم ميتة زي الحديد.

ممدوح: يا سلام يا بابا، أنا ماكنتش فاهم إن الشعب ده فيه خامات عظيمة زي كده، واحد زي القلش ده، وانتَ معاه تحس بالثقة، وتشعر بالتفاؤل.

حسنين: قوي قوي يا ابني، وياما ناس يا ابني!

ممدوح: صحيح الشعب كنز.

حسنين: من حق يا ابني، الله يخيبه الجدع ده اللِّي كان هنا دلوقت، نساني اللِّي كنت عاوز أقوله، أيوه، أنا كنت عاوز أستشيرك في موضوع كده.

ممدوح: أيوه يا بابا.

حسنين: أنا يا ابني تعبان، ما بقاش فِيَّه حيل حتى أقوم من مطرحي، وكان نفسي أفرح بيك قبل ما يحصل حاجة.

ممدوح: مافيش حاجة هتحصل أبدًا يا بابا.

حسنين: ماحدش عارف يا ابني، الأعمار بيد الله.

ممدوح: بس أنا شايف إن ده مش وقته.

حسنين: أيوه يا ابني مش وقته. بس يعني كنا حنتكلم وبعدين يبقى على مهلنا، إنت عارف إن بنت الريس سعد الله.

ممدوح: أنا يا بابا قلت لك ميت مرة بلاش السيرة دي، ثم انا لسه فاضل عليَّ كتير عشان اتجوِّز، أنا هتجوز قبل ما اتخرج؟

حسنين: نتكلم بس يا ابني، والجواز على مهلنا.

ممدوح: أنا شخصيًّا مش عاوز أشغل نفسي بحاجة.

حسنين: يا ابني دا عندها ٥٠٠ فدان حتة واحدة.

ممدوح: بس أنا مش عاوز أتجوز يا بابا.

حسنين: وحد قلك اتجوز يا ابني، ابقى اتجوز على مهلك.

ممدوح: برضه أنا مش موافق على الكلام، لما أحب اتجوز هقولك يا بابا.

حسنين: إنتَ حر يا ابني، إنتَ حر.

ممدوح: وبالمناسبة دي يا بابا، إحنا كنا عاوزين ٢٠٠ جنيه.

حسنين: ٢٠٠ جنيه عشان إيه يا ابني؟

ممدوح: فيه كتيبة تانية هتوصل بكرة، وعاوزين مبلغ ندبر لهم أمكنة وملابس.

حسنين: وكتيبة تانية لزومها إيه، هيه يعني السويس ناقصة كتايب؟

ممدوح: مافيش حاجة هتخسر يا بابا.

حسنين: وأنا هجيب فلوس منين دلوقت، أعيان البلد ومش عاوزين يدفعوا. وأنا غرقان لشوشتي. المدينة الهباب دي كلفتني الجلد والسقط.

ممدوح: دا احنا عاوزين ميتين جنيه كل الحكاية.

حسنين: وهمه ٢٠٠ جنيه شوية في الزمن ده، الحال ما هو واقف من كل ناحية، والجنيه النهارده بقى بالبطاقة، أنا حاطط ٣٥٠ ألف جنيه في المدينة، شحتتني، دا لولا العيب كان الواحد وقف في الشارع يصرخ.

ممدوح: طيب يا بابا، على كل حال ممكن نتصرف احنا.

حسنين: ثم أنا مش فاهم إيه لازمة الفدائيين دول؟ همه رجالة السويس قليلين. ما عندك رجالة القلش، الواحد فيهم يشتغل بخمسين عيل م اللِّي انت جايبهم دول، وكل واحد فيهم مربيلي قُصَّة.

ممدوح: دول مش عيال يا بابا، دول شباب ورجالة.

حسنين (يتهادى على الكرسي)**:** ما تآخذنيش يا ابني، أنا باتكلم من غلبي، الروماتيزم يا ابني بيهري في جتتي، وقلبي، قلبي زي ما تكون سكينة بتدبحه من جُوَّه.

ممدوح: إنت مش بتتعالج يا بابا؟

حسنين: مفيش فايدة يا ابني، كل شيء خسر الأيام دي، حتى الدوا والدكاترة.

ممدوح: بالعكس يا بابا دا كل شيء اتقدم، خصوصًا الطب والدوا.

حسنين: إلِّي إيده في المية، مش زي اللِّي إيده في النار، أنا داخل أستريح يا ابني (ينهض وينصرف) آخر زمن، ربنا يحسن آخرتنا ويفوتها على خير.

ممدوح (يقترب من المكتب وينقر عليه بأصابعه)**:** بس الواحد يجيب فلوس منين؟

(تدخل زوجة حسنين.)

حسنية: ممدوح.

ممدوح: أيوه يا طنط.

حسنية: أُمَّال زمايلك فين يا ابني؟

ممدوح: طلعوا عملية في الجبل.

الأم: هس ولا كلمة، ربنا ينجيهم يا ابني، وأنت مرحتش معاهم؟

ممدوح: أنا مستني جماعة زمايلنا جايين من مصر النهارده.

الأم: ربنا يوصلهم بالسلامة (بعد فترة صمت) أنا سامعاك وانت بتطلب فلوس من أبوك يا ممدوح، إنتو ما معكوش فلوس يا ابني؟

ممدوح: مش مهم أهي تتدبر.

حسنية: أبوك مخنوق يا ممدوح، والحال في البلد واقف.

ممدوح: بُكْرة تتعدل، كل شيء هيبقى عال يا ماما.

حسنية: بُكْرة إمتى يا ابني؟ دا الإنجليز في الجبل شيء على بعضه. هيه دي حاجة تخلص؟

ممدوح: كل شيء ليه أوان، بُكْرة يخلصوا.

حسنية: ربنا يمسحهم يا ابني (تضع يدها في صدرها) من حق يا ممدوح، أنا معايا ٤٠ جنيه أهم، خدهم يا ابني يمكن ينفعوكو.

ممدوح: يا سلام يا طنط، دول يسووا ٤٠ ألف، (يتناول المبلغ) عارفة بعد الجلاء، هنعملك تمثال في الشلوفة.

حسنية: هو أنا انفع في التماثيل يا ابني، ابقى اعمل لجدك.

ممدوح: يا سلام عليكي في التمثال، وانت لابسة الشال ده، ويبقى تمثال الأم المجهولة، أيوه تمثال الأم المجهولة ... ما انتي زي أمي، بالعكس إنتي أمي فعلًا، أنا مش فاكر أمي كويس، أنا من نهار ما عرفت الدنيا وانتِ اللِّي بتربيني، زمان كنت باقولك يا ماما، ودلوقت هقولك يا ماما برضه، وقولك بصراحة: أنا عمري ما فهمت أبويا ولا هو فهمني، الحاجة اللِّي أشوفها شمال يشوفها هوه يمين، واللِّي أشوفها يمين يشوفها هوه شمال، إنتِ الوحيدة اللِّي في البيت ده اللِّي كنتِ فاهماني، ها إيه رأيك بقى في تمثال الأم المجهولة؟

حسنية: وهتعملني مجهولة ليه يا ابني! بقى دي أخرتها.

ممدوح (يضحك)**:** لأ يا ماما، يبقى زي تمثال الجندي المجهول.

حسنية: ربنا ينصركو واللِّي زيكو يا ابني.

ممدوح: هاتي بوسة يا ماما (ينحني ليقبلها) الله، إنتِ بتعيطي يا ماما.

حسنية (وهي تمسح دموعها)**:** لأ يا ابني، أنا مبعيطش ولا حاجة.

ممدوح: بقى انتِ، حفيدة القومندان إبراهيم طاهر بطل معركة التل الكبير، تعيطي، دا يومك، هناخد بتاره وتار زمايله.

الأم: أنا قلبي مقبوض يا ممدوح، فرحانة وخايفة يابني.

ممدوح: وهو حد بيموت ناقص عمر يا ماما، وهو احنا مش زي الانجليز، ما هم شبان زينا وجايين من آخر بلاد ربنا عشان يحاربونا هنا.

الأم: وهم دول ناس يا ابني ... دول وحوش.

ممدوح: وعشان كده لازم نبقى وحوش زيهم، بقالنا ٧٠ سنة عاملين فراخ، ولما تيجي الفرصة نعيط؟

(الأم تمسح دموعها.)

ممدوح: طب اضحكي، والنبي تضحكي (الأم تبتسم) أيوه، لأ قوي (الأم تضحك) أيوه كده، هاتي بوسة بقى (يُقَبِّل يدها) الله، (الأم تستأنف البكاء) الله، إحنا هنعيط تاني.

الأم (وهي تنهض وتنصرف)**:** لأ، أنا مش بعيط دا عيني وجعاني يا ممدوح. عيني وجعاني.

(تنفجر في البكاء وتدخل، يجري ممدوح خلفها، تدخل امرأة ترتدي ملاية لف ومعها ثلاثة أطفال.)

المرأة: إنتَ يا ابني، مكتب حسنين بيه ده؟

ممدوح: أيوه يا ست، أي خدمة؟

المرأة: مش اللِّي ينقرص في بطنه القلش بيشتغل معاكو هنا.

ممدوح: أيوه يا ستي.

المرأة: والنبي يا خويا اوعوا تدولوا المكافأة.

ممدوح: المكافأة!

المرأة: أيوه يا خويا، دا حالف ياخدها ويتجوز واحدة تانية، آل اسمها زينب آل.

ممدوح: زينب، زينب دي إيه؟

(تدخل زينب تتقصع.)

زينب: أيوه يا سيدي، خدامتك.

ممدوح (لزينب)**:** تعرفي الست دي؟

زينب: أيوه يا هانم، فيه أي خدمة؟

المرأة: أنا يا أختي مرات القلش.

زينب: مرات القلش. هو يبقى جوزك؟

المرأة: أيوه ياختي، وحالف ياخد المكافأة ويتجوز عليَّ.

زينب: يجوز عليكي، اللِّي ينقرص من باطه.

المرأة: ست عيال، وانا السابعة ياختي، وعاوز يرمينا آل عشان يتجوز، دا مين العامية اللِّي هتجوزوا.

زينب: دا يا ستي بيحلف انه مش متجوز.

المرأة: حلفان لما ياكلو، آه يا ناري بس لو أشوف اللِّي هيتجوزها دي. الِمصدِّي الملضِّي.

زينب: وهيه مين دي اللِّي ترضى تجوزه؟

المرأة: وما تتجوزوش ليه يا حبيبتي. مش راجل ملو هدومه. والنبي يا ابني ما تدوله المكافأة، حاكم ده مجنون. وشغلة المواسير دي جننته زيادة.

ممدوح (لزينب)**:** مكافأة إيه؟ هوه ليه مكافأة عند بابا؟

المرأة: أيوه يا خويا، ما هو متفق مع البيه، الطلعة بجنيه، وإن — البعيد — جراله حاجة عياله تاخد ميه، فلوس الأيتام عاوز ياخدها يتجوز بيها. منك لله يا قلش، هوه راح فين يا ابني؟

ممدوح: راح مشوار يا ست وجاي.

المرأة: والنبي لقعدله بره مستنياه. والنبي لفضحاه في كل حته.

(تنصرف للخارج)

زينب (تحدث نفسها)**:** بقى متجوز يا قلش الكلب.

ممدوح: الله، هوه انتِ زينب اللِّي؟

زينب: أنا، فشر، طيب هو انا ارضى.

ممدوح: ليه ما هو راجل ملو هدومه؟

زينب: هدومه، دي كلها قمل، والنبي أنا ما يملى عيني عشرة زيه.

ممدوح: طيب اجري اعمليلي كوباية شاي.

زينب: من عيني يا سيدي.

ممدوح: والا أقولك، بلاش دلوقت، أنا خارج رايح مشوار وجَي حالًا.

زينب: تروح وتيجي بالسلامة يا سيدي.

(يسمع صوت زوجة القلش في الخارج.)

الزوجة: والنبي إن سبته، أنا قتيلته النهارده.

(يدخل نسر إلى المسرح حاملًا بندقيته يقطع المسرح في خطوات عسكرية، تدخل الزوجة قادمة من الداخل.)

حسنية: إيه الخوتة دي؟ (تنظر بدهشة لنسر) ده مين ده؟ (لنسر) إنتَ ... إنتَ بقيت فدائي إنتَ راخر؟

نسر: الله، ست هانم، إزيك يا ست، أهو تسالي يا ست هانم تسالي.

حسنية: أما منظرك يضحك بصحيح يا نسر.

نسر: حنعمل إيه يا ست هانم، أهو قلنا نعمل أي حاجة، الواحد عجز ما بقاش فيه حيل يعمل حاجة، أيام الثورة كان الواحد شباب.

زوجة القلش: وسيدي الغريب لافضحه، عشر سنين ياخواتي، وبعدين عاوز يرمينا في السكك.

حسنية: الله دا إيه دا اللِّي بره؟

نسر: دي مرات القلش.

حسنية: مرات القلش مالها؟

نسر: عاوز يجوز عليها آل.

حسنية: يتجوز!

نسر: أنا عارف، والله ماني فاهم حاجة يا ست.

الزوجة (من الخارج)**:** وسيدي النبي ما سيباه، بقى عاوز ياخد المكافأة!

حسنية: طيب مش تقولها تتفضل جوه يا نسر.

نسر: هتتفضل فين، دا معاها ست عيال نازلين تنطيط تقوليش قرود.

حسنية: ربنا يخلي، يا عيني ع الولايا.

نسر: بقى دي ولايا دي؟ اللِّي لسانها نازل يفرقع زي المسدس، آل يا عيني ع الولايا آل. يا عيني ع الفدائيين.

(يشير إلى نفسه.)

زوجة القلش: ورأس سيدي النبي لفضحاه في كل حتة، عاوز ياخد المكافأة!

نسر: إنتِ لسه هتفضحيه، دا الانجليز زمانهم خدو خبر.

حسنية: ما تروح يا نسر تهديها.

نسر: أنا أهدي دي، دا أنا أهدي الانجليز ولا أهديهاش.

زوجة القلش: وشرف النبي إنْ عملها لاشرب من دمه.

نسر: يا ريته يا ست يعملها يا ريته.

(يدخل إسماعيل فجأة يترنح، يرتدي فوق زيه العادي كاب على رأس جنرال إنجليزي.)

إسماعيل: دا مين دا اللِّي يا ريته ياخويا؟

نسر: الله، إسماعيل بيه، دا إيه ده اللِّي انتَ عامله في نفسك ده؟

إسماعيل: إيه عجيبة، ماشفتش جنرالات قبل كده.

نسر (يضحك)**:** جنرال، جنرال يا إسماعيل بيه مرة واحدة.

إسماعيل (وهو يهم بالجلوس فيلمح زوجة أخيه)**:** الله، أنت هنا؟

حسنية: إنتَ جاي منين دلوقت؟

إسماعيل: لفيت الدنيا، م الأربعين لكفر شارل، لكفر عبده، لعزبة بنايوتي. فاحلفت، محلفش أبدًا.

حسنية: ودا كله عشان إيه؟

إسماعيل: عشان إيه إزاي؟ لازم نرفع الروح المعنوية، الناس دي زي المية اللِّي حايشاها القناطر، عاوزه واحد بس يفتح القناطر، تبص تلاقيهم بقوا زي السيل. أنا أيام الثورة كنت مهندس قناطر أفتح العيون أبص ألاقي الناس بقت زي الشلال، فاكر يا نسر؟

نسر: فاكر والله يا إسماعيل بيه.

إسماعيل: فاكر يوم الأزهر، يا سلام على يوم الأزهر، في اليوم ده.

زوجة القلش (من الخارج)**:** وسيدي النبي لازْقَع بالصوت وافضحه.

إسماعيل: دا مين ده اللِّي عامل هوسة بره؟

نسر: دا شلال بره انفتح.

حسنية: دا اللِّي يدور عليك يلاقيك ماتغديتش يا إسماعيل.

إسماعيل: آه، صحيح، المشاغل بتنسِّي الواحد الحاجات دي، أنا أيام الثورة ماكنتش آكل باليومين، فاكر يا نسر؟

نسر: والله فاكر يا إسماعيل بيه.

حسنية: طيب لما أروح أحضرلك لقمة.

(تنصرف الزوجة إلى الداخل.)

نسر (يتقدم خطوة من إسماعيل)**:** إنما دا إيه الحاجات دي كلها؟

إسماعيل (ينظر إليه باحتقار)**:** أنت بتكلمني؟

نسر: أُمَّال بكلم نفسي!

إسماعيل: يبقى لازم تعظمني، يا ... نفر.

نسر: نفر، دا في حرب ١٤ كنت نفر، لو فضلت لحد النهارده كنت بقيت صاجن.

إسماعيل: طيب يا باش صاجن، برضه عظمني.

نسر: وهعظمك احنا يعني في الحرب؟

إسماعيل: أُمَّال أنت ماسك البندقية دي ليه؟

نسر: أنا واقف خدمة على مخزن السلاح.

إسماعيل: ومين اللي أمرك تقف؟

نسر: ممدوح.

إسماعيل: وراح فين ممدوح؟

نسر: خرج بره.

زوجة القلش: إلهي تنشك في دراعك يا قلش يا ابن هدية.

إسماعيل: دا إيه دا اللي ابن هدية؟

نسر: جوزها، بتدعيله ربنا يسهله ويفتحها في وشه، ويرزقه بشلل في دراعه.

(تدخل زينب تتقصع تحمل صينية صغيرة عليها بعض الأطباق لإسماعيل.)

نسر: الله، أنت جايبة الأكل للقائد؟

زينب: إحنا لينا بركة غير القائد، هوه ماحدش رجع م الرجالة والَّا إيه؟

زوجة القلش: إلهي لا ترجع ولا تشرب لها مية يا قلش يابن حوا وآدم.

زينب: هيه الست لسه هنا؟

نسر: وهتروح فين، وراها حاجة.

زينب (كأنها تتحدث لنفسها)**:** بقى القلش متجوز وعنده ست عيال!

نسر: ومين عارف ياما في الجراب يا حاوي.

زينب: هوه مارجعش؟

نسر: وهوه هيرجع النهارده، ودا لو شافها هنا مش هيهوب الناحية دي، دا يحارب أورطة بحالها، ويشوف مراته ينخرع.

زينب: دا بس عملي راجل.

إسماعيل: حد عارف الراجل من المرة دلوقت، ما كله زي بعضه. أيام الثورة كان الرجالة معروفة والحريم معروفة. كانوا يخرجوا لابسين يشمك أبيض زي الفل، فاكر يا نسر؟

نسر: والله فاكر يا إسماعيل بيه.

زينب (وهي تنصرف)**:** والنبي إن جه القلش ابقى اندهلي يا نسر. أما هيبقى منظر.

إسماعيل: هوه انتو شفتوا مناظر، دي أيام الثورة كانت مناظر على قفا مين يشيل، فاكر يا ... صاجن؟

نسر: والله فاكر يا حضرة القائد.

(يدخل ممدوح فجأة.)

ممدوح (وهو ينظر نحو عمه)**:** أله هوه حضرة القائد هنا؟

إسماعيل (وهو مشغول بالأكل)**:** أُمَّال يا ابني هاروح فين؟ مونتجمري كان قاعد في شبرد، إنما أنا زي بعضه على أد الحال.

ممدوح: أُمَّال بابا فين؟

إسماعيل: والله ماني عارف يابني يا ممدوح، يمكن جوه.

ممدوح: طيب أما اخش اشوفه كده.

إسماعيل (يهب واقفًا)**:** لأ استنا انا عاوزك لوحدك (لنسر) انصرف.

نسر (وهو ينصرف)**:** انصرفنا يا قائد.

زوجة القلش: إلهي ينتقم منك يا قلش يا ابن هدية!

ممدوح: الست دي لسه مابطلتش؟ (لعمه) إيه الحكاية يا عمي، عاوزني ليه، إياك ناوي تسيب القيادة؟

إسماعيل: لأ يا ابني، أنا عاوزك في حاجة مهمة قوي، حاجة جَد قوي.

ممدوح: اتفضل يا عمي.

إسماعيل: بس قبل ما اتفضَّل يا ابني، أحب أقولك حاجة: أنا سكران صحيح، إنما الكلام اللِّي حقوله، لازم تسمعه.

ممدوح: سامعك كويس يا عمي.

زوجة القلش (من الخارج)**:** إلهي تسمع الرعد في ودانك، ما تسمع الكلام يا واد.

إسماعيل: الكلام اللِّي حقوله يا ابني، كلام يزعل، ويتعب ويعكنن، إنما ... إنما كلام مظبوط خالص، مظبوط وحياة شبابك.

ممدوح: أيوه يا عمي، أنا سامعك خالص.

إسماعيل: أنا عاوز أقولك يعني، تاخد بالك.

ممدوح: هوه انا عَيِّل صغير يا عمي خايف علي.
إسماعيل: لأ أنا قصدي تاخد بالك م القلش.
ممدوح: دا القلش بطل يا عمي، ومعاه رجالة زي الأسود، يا سلام دا لو فيه عشرة من القلش.

(تقتحم المكتب زوجة القلش ثائرة.)

زوجة القلش: هوه جه يابني.
إسماعيل (في ثورة)**:** هوه إيه اللي جه دي؟
زوجة القلش: القلش يا سيدي.
إسماعيل: وهييجي منين، هينزل م السما، مانتِ مرابطة ع الباب!
زوجة القلش: أُمَّال اعمل ايه بس يا سيدي، والنبي ما تدولوا المكافأة. آل عاوز ياخدها ويتجوز.
إسماعيل: مكافأة إيه يا ست، إحنا مابنديش مكافآت.
زوجة القلش: مابتديش مكافآت. دا متفق على مية.
إسماعيل: قصدي مش احنا اللِّي بندي، حسنين بيه هوه اللِّي عارف الشغل ده.
زوجة القلش: أُمَّال انت اسم النبي على مقامك مش حسنين بيه؟
ممدوح: لأ يا ست، دا اسماعيل بيه.
زوجة القلش: تعيش يا ابني وتفرح. أُمَّال حسنين بيه فين؟
إسماعيل: زمانه جي، استنيه ع الباب راخر.
زوجة القلش (وهي تخرج)**:** والنبي ماني منقولة النهاردة.
إسماعيل: ياباي، دي مش حرمة، دي قاذفة لهب، اسمع يا ابني ... خد بالك والسلام.
ممدوح: لا، دا انت يظهر مبسوط قوي.
إسماعيل: والنبي مانا مبسوط يا ممدوح، دا أنا زعلان قوي. المهم خد بالك، خد بالك يابني.

(يتجه نحو الخارج، يرتفع صوت زوجة القلش.)

زوجة القلش (من الخارج)**:** إلهي تروح ما ترجع يا قلش يابن هدية!
ممدوح (يقف وحده وسط المسرح)**:** خد بالك ... آخد بالي من إيه؟ (يهز رأسه) مسكين عمي، يا خسارة.

(تدخل سميرة على أطراف أصابعها.)

سميرة: ممدوح.

ممدوح: مين؟ سميرة.

سميرة: أيوه سميرة يا خاين.

ممدوح: ياه، خاين مرة واحدة.

سميرة: أيوه خاين، تعرف تقوللي كنت فين طول النهار؟

ممدوح: شوفي يا ستي، بصفتك القائد بتاعي، أحب أقدملك التقرير ده، الجماعة خرجوا م الصبح في عملية مهمة قوي، وأنا طول النهار زي (الفرخة الدايخة) من بور توفيق للأربعين، وم الأربعين للمحافظة، ومن المحافظة للمينا، ومن المينا لهنا.

سميرة: وأنا إيه يهمني م الكلام ده كله، إنتَ ما بتحبنيش وبس.

ممدوح: ما بحبكيش، طيب أعمل ايه عشان تتأكدي من حبي؟

سميرة: لو كنت بتحبني صحيح، كنت افتكرت تقعد معايا خمس دقايق، بقالك تلت تشهر بعيد عني في مصر، وبعدين حضرتك رايح تشوفلي الأربعين والمحافظة والمينا!

ممدوح: ماهو أنا مشغول دلوقت، عشان أفضالك بعدين. أفضالك بصحيح.

سميرة: وان ماكنتش حتفضالي دلوقت، أُمَّال هتفضى إمتى، لما تروح تحارب وتموت؟

ممدوح: ولا هاموت ولا حاجة، بالعكس، أنا هاعمر واخلل وابقى رزل، وهانعيش مع بعض كتير، وهازهق منك.

سميرة: ليك حق صحيح تقول الكلام ده، ما انتَ زهقان مني من دلوقت.

ممدوح: الله الله، دا انتِ عصبية قوي النهارده.

سميرة: أنا مش عصبية يا ممدوح، إنتَ اللِّي بتهرب مني.

ممدوح: أهرب منك، حلوة دي.

(يمسك بها) طب اسمعي، بعد الحرب دي مباشرة حنتجوز بعض، بس على شرط، المهر لازم يكون مِيت راس عسكري انجليزي.

سميرة: أنا خايفة لتكون راسك منهم.

ممدوح: بقى دا اسمه كلام ده، بقى بدل ما تشجعيني، وتزودي في مهرك شوية تقولي الكلام ده، هو مش انتِ سميرة بنت اسماعيل اللِّي ضيع حياته في الثورة.

سميرة (ترتمي في أحضانه): أنا يا ممدوح خايفة.

ممدوح: خايفة من إيه بس؟

سميرة: خايفة لتموت.

ممدوح: ماقلتلك مش هموت، أحلفلك إني مش هموت، دا عُمر الشَّقي بَقي.

سميرة (وهي تحتضنه بقوة)**:** أنا مش عارفة وانا معاك باحس إحساس غريب جدًّا.

ممدوح: لازم بتحبي.

سميرة: باحس بالثقة وبالأمان، وأنا مع عمي باحس العكس.

ممدوح: عمك عجِّز بقى، ماتبقيش تقعدي مع عواجيز.

(يدخل إسماعيل فجأة وهما على هذا الوضع، ترتاع سميرة، وتترك ممدوح، وتهتف مشدوهة.)

سميرة: بابا.

إسماعيل: أيوه بابا، أُمَّال مين، ماما؟

سميرة: أصل ممدوح يا بابا …

إسماعيل: عارف يا بنتي عارف.

ممدوح: لا مؤخذة يا عمي، أنا هاضطر أسيبكو دلوقت عشان الجماعة اتأخروا قوي، أما أروح انا اشوف إيه الحكاية.

زوجة القلش (من الخارج)**:** روح إلهي لا يكسبك.

إسماعيل: يا باي، هيه القناطر لسه مفتوحة؟!

(ينصرف ممدوح، ينظر إسماعيل لسميرة.)

إسماعيل (لسميرة)**:** إيه؟ … إنتِ مالك دبلانة كده؟

سميرة: أبدًا يا بابا.

إسماعيل: يبقى لازم بخرف بقى.

(يرتفع صوت حسنين من الداخل.)

حسنين: يا سميرة، سميرة … (يدخل إلى المكتب) إنتِ فين يا بنتي؟ خشي شوفي طنط عاوزاكي ليه.

سميرة: حاضر يا عمي …

(تنصرف.)

حسنين (يجلس خلف المكتب وينظر إلى أخيه)**:** مرحب بالقائد.

إسماعيل (باشمئزاز)**:** أهلًا.

حسنين (مستهزئًا)**:** دا إيه اللي على دماغك دي.

إسماعيل: ماسورة.

حسنين (يضحك ضحكة صفراء)**:** مش ناقصك دلوقت غير جيش، وخريطة، خريطة من اياهم ... اللِّي كنت واخدها تلف فيها أزايز ... (يضحك نفس الضحكة) أنا عارف كنت طالع لمين؟ (ينظر إلى الصورة المعلقة فوق رأسه) الله يرحمه بقى، صحيح خلف.

إسماعيل: ماخلفش ليه، خلف نائب أد الدنيا، ورئيس اللجنة العليا!

حسنين: ما لها اللجنة العليا، مش عاجباك؟

إسماعيل: لأ دي عاجباني قوي. وخصوصًا كتيبة القلش.

حسنين: وماله القلش، قاعد يسكر طول النهار، عالم شغالة بتاكل عيشها بعرق جبينها، مش طول النهار سكرانة يا سي إسماعيل، لو كل الناس عملت زيك كده، الدنيا تخلص.

إسماعيل: ما تخلص يا أخي، وفيها إيه لما تخلص.

حسنين: أيوه وفيها إيه لما تخلص، وانتَ هيهمك إيه؟ ما انتَ مستريح أربعة وعشرين قيراط.

إسماعيل: أنا فعلًا مستريح، إنتَ اللِّي تعبان.

حسنين: أنا تعبان عشان أبني واعمَّر، عشان أعمل حاجة للناس الغلابة، عشان أفتح بيوت ناس، وكمان عشان أجيب ويسكي سعادتك تقربعو.

إسماعيل: أهي دي الحاجة الوحيدة اللِّي قلتها صح، هوه دا الشيء الوحيد اللي بتجيبوا وتستفيد بيه الناس، إنما حكاية أبني واعمَّر دي. اسمحلي، هيه المواسير اسمها أبني واعمر.

حسنين: شوف السكْر عميك إزاي، بتخرف، بتقول كلام مانتش قده.

إسماعيل: أنا مش سكران ولا حاجة، أنا فايق ٢٤ قيراط، مابخرفش ولا حاجة، بقى انتَ فاتح بيوت ناس؟!

(يلمح حسنين نسر واقفًا في ركن الحجرة، ويكون قد دخل أثناء النقاش.)

حسنين (لنسر): إيه اللِّي موقفك عندك يا بجم؟

نسر: لسه فاضل ساعة ع الميعاد.

حسنين: انجر غور من قدامي.

نسر: يعني أغور من قدامك، وبُكْرة عبد الملاك افندي يخصم ساعة مني.

حسنين: امش انجر بقولك.

(يفر نسر مذعورًا.)

إسماعيل (يضحك بهستيرية)**:** أهو انا باسكر عشان كده، عشان ماخافش من عبد الملاك افندي، مابشتغلش عندك، باسكر عندك بس.

حسنين: أهو دا اللِّي انتَ شاطر فيه، طول النهار قاعد تسكر، وآخر المتمة واخد الخريطة تلف فيها أزايز.

إسماعيل: أُمَّال هاخدها اعمل بيها إيه؟ ... أنا شخصيًّا مش عاوز أعمر، مش عاوز افتح بيوت ناس، خليك انتَ المُعمِّر، خليك انتَ الفاتح، كفاية فاتح واحد في العيلة، واحد فاتح (يشير لحسنين) وواحد سُكَّري (يشير لنفسه) أهو برضه فاتح.

حسنين: بالذمة انتَ مش مكسوف من نفسك.

إسماعيل: وهانكسف ليه؟ عامل كتيبة م القلش ورجالته؟ عامل لجنة عليا؟!

حسنين: قوم بص كده في المراية، شوف منظرك والنبي.

إسماعيل: مانا باصص كويس، بس في مراية تانية، مراية مفتوحة ع المستقبل، إنتَ بتلعب ع الحبل يا حسنين، إنما انا شايف الحبْل بيتهز بيك اليومين دول، الحبل بيتهز قوي يا حسنين هينقطع.

حسنين: دا بيتهيأ لك م الخمرة، كل شيء مهزوز في عينيك.

إسماعيل (متنمرًا)**:** حكاية القلش دي آخرتها وحشة يا حسنين، الفدائيين لو عرفوا الحقيقة، هيخلصوا عليك، دول ما بيعرفوش هزار، لسه ماخدوش بالهم من حكاية التعمير، وفتح البيوت والكلام اللِّي انتَ بتقوله ده، دول جَد قوي يا حسنين، ده جيل جديد انتَ مش أده.

(يدخل ممدوح فجأة فينظر إلى عمه وأبيه.)

ممدوح: الله، لا مؤاخذة يا بابا، إنتو يظهر قاعدين قعدة انسجام قوي.

إسماعيل: قوي قوي!

ممدوح: أُمَّال الوليه راحت فين؟

إسماعيل: يمكن راحت تدور عليه.

حسنين: ولية إيه؟

ممدوح: دي ولية مجنونة ولسانها طويل.

(يدخل القلش مبتهجًا.)

القلش: الله ع الجو. نهارنا قشطة بالصلا ع النبي.

إسماعيل: لازم الحكاية سمينة قوي.

القلش: أما عملية يا سي ممدوح، حاجة تفرح والنبي.

ممدوح: عملتوا إيه يا معلم؟

القلش: كل شيء ألسطة واللِّي خلقك، همه هجموا كده، واحنا هجمنا كده، دخلت المعسكر هجمت زي الغول والسنجة في إيدي، إلِّي بقيت أغُزُّه بقى يقع، بقيت اغز كده، واغز كده، حاجة تقرف.

ممدوح: القتلى من عندهم كتير؟

القلش: أنا بقيت فاضي أعد، أهو اللِّي بقى يقابلني في وشي الهفه.

ممدوح (مسرورًا)**:** إيدَك أبوسها يا معلم.

القلش: أستغفر الله، ودي تيجي دي، دا كله فدا الوطن.

ممدوح: والجماعة ازيهم، بخير؟

القلش: الله ينكد عليهم بحق جاه النبي.

ممدوح: ليه؟

القلش: أنا سمعت انهم جم هنا، وفضحوا الدنيا.

ممدوح: أنا بقولك الجماعة بتوعنا.

القلش: الله، هوه انتَ متجوز يا سي ممدوح.

ممدوح: الفدائيين، قصدي الجماعة الفدائيين.

القلش: آه، بخير قوي، كل شيء ألسطة. دي كانت مدبحة، الدم للركب، دبحنا فيهم زي الفراخ ... اعملوا لنا كنكة قهوة أُمَّال، دماغي هتطق واللِّي خلقك.

ممدوح: ميت كنكة قهوة علشانك، إنتَ تستحق وسام.

القلش: أعمل إيه، اللي بقى ييجي في سكتي بقيت ألهفه.

ممدوح: يا زينب، زينب.

(تدخل زينب تتقصع.)

زينب: أيوه يا سيدي (تنظر للقلش) إنتَ جيت يا معلم، كان فيه جماعة ضيوف مستنيينك النهارده.

القلش: مش الحمد لله مشيت ... اعمللنا كنكة قهوة أُمَّال.

زينب: حاضر يا معلم.

القلش (لحسنين): ما تديها مفتاح الأرار.

حسنين: جوه، جوه.

القلش (يجلس): يا سلام يا رجالة، دا يوم مفترج النهارده، أنا وحياة سيدي الغريب بقى اللِّي يجي في سكتي ألهفه.

إسماعيل: ولهفت كتير يا معلم؟

القلش: أنا كنت فاضي أعد، أهو اللِّي بقى في سكتي، ألهفه ... وسيدي الغريب دي مدبحة، دا الدم للركب يا جدعان.

ممدوح: قول لنا إيه اللي حصل بالظبط.

القلش: بقولك مدبحة، ييجي ألف انجليزي، واللِّي خلقك، بقوا مفرشين على الأرض زي الفسيخ (ينفض ملابسه) إخِّيه قطعولنا هدومنا، كنكة القهوة يا عالم.

ممدوح: كنكة قهوة! وانتَ يتعملك تمثال، تمثال في فايد، جوه القيادة البريطانية.

القلش: قيادة! هيه دي قيادة، دول غنم، أنا جسمي نار كله مولع، صوابع إيدي واقفة. أنا خدت واد ظابط إنجليزي بكف إيدي طرشته الدم واللِّي خلقك.

ممدوح: هات صوابعك أبوسها يا معلم.

القلش: أستغفر الله. ركبتي رخرة بتزن علي.

(يدخل أحد الفدائيين شعره غير مرتب ودمه سايل، وعيناه يتطاير منها الشرر.)

الفدائي (للقلش): دي عَملة تعملها يا معلم، دي عَملة تعملها؟!

ممدوح: الله، إيه الحكاية؟

الفدائي: حضرته سابنا في المعركة ودخل الكامب يسرق مواسير.

ممدوح: يسرق مواسير!

الفدائي: دا اللِّي حصل يا ممدوح.

ممدوح: وحصل إيه في المعركة؟

الفدائي: كنا هنضيع كلنا. لولا معجزة كنا متنا كلنا.

ممدوح: حد مات؟

الفدائي: تلاتة يا ممدوح، خدعنا القلش.

القلش: الله، هو إيه بس اللِّي حصل؟

الفدائي: إنتَ مش سبتنا في المعركة، ودخلت تسرق مواسير.

القلش: بس ماتقولش أسرق. دي غنايم.

إسماعيل: معذور، أهو اللِّي بقى ييجي في سكته بقى يلهفه.

حسنين: يمكن يا ابني يكون حصل حاجة كده ولا كده.

الفدائي: أهو دا اللي حصل يا عمي.

القلش: حصل كل خير، عشان شوية غنايم حرب هيعملونا محضر، هوه احنا كفرنا، أُمَّال حرب إيه دي اللِّي مايموتش فيها حد.

ممدوح: إنما احنا متفقناش على كده.

القلش: وهي الحرب فيها اتفاق، الحرب خدعة.

إسماعيل: الحرب لهف.

ممدوح: إنما احنا مش رايحين نسرق يا معلم، إحنا رايحين نحارب.

القلش: وهي دي سرقة؟

ممدوح: أُمَّال دي تبقى إيه؟

القلش: دي غنايم، إنما أموالهم ومتاعهم غنايم لكم، ما هو الأهرام أهه شيخ الأزهر بنفسه، الله وهيه الحرب إيه؟

إسماعيل: الحرب لهف.

القلش: وديني اللِّي بقى يجي في وشي بقيت ألهفه.

إسماعيل: صادق صادق، وماجاش في وشك غير المواسير، هتعمل ايه.

ممدوح: بقى عشان شوية مواسير تضيع كتيبة.

القلش: وهي ضاعت، والحرب ما بيضيع فيها ألوف، هيه الحرب إيه؟

إسماعيل: الحرب لهف.

(يدخل بعض الفدائيين يصوب أحدهم مدفعه نحو القلش.)

إنتَ كان لازم تموت النهارده، واحنا اللِّي ح نموتك.

القلش: ليه هو انا انجليزي من غير مؤاخذة؟
الفدائي: إنت أخطر من الإنجليز، وإن ماكنتش هتخرج دلوقت هاموتك.
القلش: أخرج أروح فين؟
الفدائي: تخرج من هنا!
القلش: هوه انا جورج هتجرجرني من هنا.
حسنين: بس يا جماعة، خلافاتنا نسويها بالراحة.
الفدائي: دا مش خلاف يا حسنين بيه، دي جريمة.
حسنين: طيب استنى بس أُمَّال.
ممدوح: يستنى إيه يا بابا؟
حسنين: نتفاهم يابني.
ممدوح: الحاجات دي مافيهاش تفاهم يا بابا.
القلش: الله، هوه احنا كفرنا، دا النبي خد الغنايم.
ممدوح: ياللا اتفضل بره.
حسنين: إنتَ برضه مُصِر يابني.
ممدوح: أنا مش مُصِر بس دا إن ماكنش هيخرج أنا هاموته بإيدي.

(يخطف المدفع.)

حسنين: هوه إيه بس اللِّي حصل يابني عشان دا كله.
ممدوح: كل دا ولا حصلش حاجة يا بابا؟
حسنين: طيب يابني مش كده نحل المسائل، كل شيء بالراحة، أنا نائب المدينة، وأنا اللِّي اتصرَّف.
القلش: أيوه أُمَّال إيه، هي الحكاية إيه؟
إسماعيل: الحكاية لهف!
حسنين: اتفضل اخرج يا معلم.
القلش (مذهولًا)**:** أخرج! أخرج منين يا حسنين بيه!
حسنين: اخرج من هنا، كل واحد يروح لحاله بقى، كفاية اللِّي جرا.
إسماعيل: ورجالتك كمان يا معلم، عشان تشيلوا الغنايم سوا!
القلش: بقى دي آخرتها يا حسنين بيه!

حسنين: أيوه دي آخرة الخيانة!

القلش: خيانة! أنا خاين يا حسنين بيه، طيب طلاق تلاتة ما انا خارج.

حسنين: لا، دا انتَ هتخرج قوي، اتفضلوا اطردوه. (يدفعه بعض الفدائيين إلى الخارج، بينما يصرخ بأعلى صوته) أنا خاين يا حسنين بيه، أنا خاين، أنا خاين، أنا خاين!

(ستار)

الفصل الثالث

(حجرة الصالون في منزل حسنين بيه، حسنين بيه يجلس على مقعد مريح ويمدد رجليه على مقعد آخر يرتدي جلبابًا وروبًا وجاكتة ويدخن شيشة، تتصدر الصالون صورة صخمة لرجل عجوز في ملابس أفرنجية. إلى جانب حسنين بيه ترابيزة صغيرة عليها بعض الدفاتر والكتب، وفي يده دفتر منها ينظر فيه بإمعان. إسماعيل شقيقه يجلس بعيدًا عنه في طرف الصالون، رأسه إلى الخلف، عيناه مغلقتان كأنه نائم.)

حسنين (يُلقي بالدفتر الذي في يده): يا نسر، يا نسر، يا نسر!

إسماعيل (يستيقظ مفزوعًا): إيه جرا إيه؟ جرا إيه؟

حسنين: بقالي ساعة أنده على نسر ماحدش بيرد علي.

إسماعيل: نسر ما طفش من امبارح، راح مع الفدائيين.

حسنين: إيه؟ راح مع الفدائيين، فدائي راخر، ٢٥ سنة مربيه في بيتي زي ما يكون كلب، ويا ريته كان كلب، لو كان كلب ماكنش سابني ومشي.

إسماعيل: ماهو عشان ماهوش كلب مشي، أنا كنت فاهمه كلب، إنما طلع راجل، البوبي مشي وأنا لسه قاعد.

حسنين: ما تقوم يا أخي تفارقني، ما تفارقني يا أخي.

إسماعيل: مش قادر، وهفارقك أروح فين، أنا قعدت ٢٠ سنة في زنزانة، و١٢ سنة في بيتك، فاضل ٨ كمان واطلع على السجن الأبدي، ع القبر على طول.

حسنين (ينهض بصعوبة، ويتجه نحو الحائط، ويفتح خزانة سرية ويحضر منها بعض الأوراق): إنتَ عمرك ما قعدت في بيتي، طول عمرك قاعد في الخمارة، بيتي كان

لوكاندة وبنك، نوم وفلوس، دا انتَ لو كنت ابني ماكنتش استحملتك. حاياالله أخ وخايب، التركة اللِّي سابها لي المرحوم.

(يشير بنظره إلى الصورة التي تتصدر الصالون.)

إسماعيل (يدقق في الصورة ثم يضحك)**:** الله، دي صورة جديدة لنج، يعني ما شفتهاش قبل كده.

حسنين: وانتَ من إمتى بتشوف، الخمرة عمتك.

إسماعيل (ينظر للصورة ويضحك)**:** الله، وانتَ لبِّسته بدلة، أيوه كده، عشان يبقى عبد الباقي بيه، العيلة تبقى كلها بهوات ... حسنين بيه، وعبد الباقي بيه.

حسنين (وهو يجلس على الكرسي ويمدد رجله)**:** واسماعيل بيه كمان، ما انتَ بيه قد الدنيا أهو، دا انتَ بتشرب ويسكي بماهية واحد وزير، والبركة في الطور اللِّي انتَ بتحلب منه.

إسماعيل: مضبوط، البركة فيك يا حسنين، أنا شخصيًّا بعترف بالجميل، حاكم أنا راجل وَفِي.

حسنين: أيوه وَفِي أوي، ويا ريتك بس تنقطنا بسكاتك، إلا عاوز تخرب بيتي كمان، رايح تسلط ممدوح عشان يسيبني ويطفش.

إسماعيل: أنا لا سلَّط حد، ولا ممدوح طفش، الراجل ما هو جنبك أهو بينك وبينه إيه، فَركِة كعب يعني.

حسنين: أيوه اعمل عبيط يا اسماعيل، وانا أخوك الكبير وعارفك كويس، إنت مش عبيط ولا حاجة، إنتَ أنصح من العفاريت الزرق.

إسماعيل: متشكرين، دا رأي أعتز بيه، أخويا حسنين الناصح، بيعترف إنْ انا أنصح م العفاريت الزرق، متشكرين.

حسنين: أيوه استهبل، فضلت تزن على ودان الواد اللِّي حيلتي، أبوك خاين، أبوك إنجليزي، لحد ما سابني وطفش، بُكْرة الانجليز يموتوه، وأروح في داهية أنا راخر وتقعد انتَ على تَلها، تورث، وابقى افتح بحر خمرة في السويس.

إسماعيل: أنا ماقلتش عليك خاين، الناس اللِّي بتقول.

حسنين: ناس مين اللِّي بتقول؟ أنا خاين وانت إيه؟ ماحدش قال عليك حاجة أبدًا، ولما انا خاين طول النهار بتشفط مني ليه؟ مش عيب يا وطني تسكر بفلوس واحد خاين، مش خيانة دي رخرة.

إسماعيل (متضايقًا)**:** إنت عييت وقعدتلي، مابقاش فاضل غيري يا حسنين، طيب انا سايبك وماشي.

حسنين: أيوه كده يا أخي، اختِشي على عرضك وسيبني، اعمِل راجل مرة وسيبني، مانتش زي نسر، مش كان معاك في الثورة، ما تروح معاه.

إسماعيل (ينهض ويتجه للخروج)**:** أديني رايح، استريح بقى.

حسنين: أيوه أديني رايح، رايح فين إن شاء الله، بار الثورة، بار الكفاح.

(ينصرف إسماعيل ويصرخ حسنين.)

حسنين: يا حسنية، يا حسنية.

(تدخل سميرة مهرولة.)

سميرة: نعم يا عمي.

حسنين: إنتو فين يا بنتي، عَمال أنده م الصبح.

سميرة: ما تتعبش نفسك يا عمي، أنت عيان ومحتاج راحة.

حسنين: أبوكي يا بنتي اللِّي تعبني، ومن شوية فوَّر دمي، وعكنن دماغي، هيه حسنية فين؟

سميرة: جوه يا عمي.

حسنين: طيب اندهيلها يا بنتي، وروحي انتي شوفيلي القلش فين. اندهيلي القلش، تلاقيه ع القهوة اللِّي على رأس الشارع.

سميرة: حاضر يا عمي.

(تخرج سميرة.)

حسنين (يحدث نفسه)**:** غريبة، كانوا ٢٨٠٠ جنيه حاططهم بإيدي، بقوا ألفين إزاي؟ الفيران كلتهم، طيب وليه مش ٧٩٠؟ فيران دقي يعني، فيران م الجامعة والَّا إيه؟!

(تدخل حسنية زوجة حسنين.)

حسنية: أيوه يا حسنين.

حسنين: أيوه إيه؟ ٢٨٠٠ جنيه حاططهم قدامك مش لاقي دلوقت غير ألفين جنيه، راح فين الباقي، كلتهم العتة.

حسنية: لا ماحدش كلهم، أنا اللِّي خدتهم.

حسنين: طيب يا حبيبتي مش تقولي.

حسنية: والنبي نسيت، هوه الواحد بقى فيه دماغ يفتكر حاجة، المعلم زيدان بتاع البياض جه وكان مستعجل، خدت الفاتورة واديته المبلغ.

حسنين: عملتي خير، أهو كل واحد خد حقه، الدور والباقي علينا، عمالين ينتشوا من لحم الحي، والعزبة الهباب اترصدت زي ما تكون عين وصابتنا.

حسنية: وهيه العزبة هتروح فين يا حسنين، ما هي ملقحة مطرحها.

حسنين: وآخر تلقيحها إيه؟ ... إيه اللِّي خدناه؟ والَّا إيه قبضناه؟ أنا هنْشَل يا حسنية، قلبي هيقف مرة واحدة. هتعدميني قريب وتستريحي.

حسنية: ما تبطل أكل في نفسك بقى، ما تشوف صحتك يا شيخ ... داهية في العزبة واللِّي بنوها.

حسنين: أنا كان إيه اللِّي صابني في عقلي يا خواتي، خمسين سنة أدبق وأحوش وأحرق دمي نقطة نقطة، وبعد دا كله يلغوا المعاهدة!

حسنية: آدي انتَ بقالك خمسين سنة بتجري لما انقطع قلبك، استريح شوية، خد نفسك شوية، الدنيا ما طارتش يا حسنين.

حسنين: الدنيا ما طارتش صحيح، إنما عقلي اللِّي طار. عقلي يا حسنية.

حسنية: أدي أنت طول عمرك حايس ولايس ع الفلوس، وآدي انتَ شفت آخرتها. فلوس إيه ونيلة إيه؟ حد خد حاجة معاه.

حسنين (ينظر بجنون نحوها)**:** إنتِ مجربتيش الفقر، ما دقتيش الجوع ... إنتِ بنت إبراهيم القومندان، من عيلة القومندان، أنا شكل تاني. عمرك ما لبستي جلبية مقطعة. عمرك ما نِمتِ من غير عشا ... عارفة من غير عشا يعني إيه، لو نمتِ من غير عشا كنتِ عرفتِ يعني إيه الفلوس.

حسنية: ما هو دا تاريخ راح يا حسنين.

حسنين: أيوه صحيح، بس ما بيتنسيش (وهو يهز رأسه) سنة ٢٠ كنت ساكن في أوضه بستة ساغ، وكنت بادفعهم بالتيلة. كان عندي شراب مخليه للفسح، وفسح إيه، كان الواحد يطلع يمشي زي الفرخة الدايخة مش عارف يروح فين، تعرفي، خرجت مرة مشوار خمس دقايق، رجعت مالقتش الشراب في رجلي مع إني ما قلعتش الجزمة أبدًا.

حسنية: طيب مش تحمد ربنا.

حسنين: أحمده على إيه بقى؟! على الهنا اللِّي أنا فيه، ع الحظ السعيد اللِّي هبط علي م السما، ما كل شيء راح، راح حتى العزبة رخرة (يبكي).

حسنية: إنتَ بتعيط يا حسنين.

حسنين (يجفف دموعه ويتظاهر بالقوة)**:** أنا مش بعيط مهزوم، أنا باعيط م الغيظ، الغيظ اللِّي في قلبي يا حسنية، وآخر المتمة سي ممدوح خد العيال بتوعه أم قُصَّة وراح قعد في العزبة.

حسنية: ودي فيها إيه يا حسنين؟

حسنين: فيها إيه إزاي؟ فيها خرابي المستعجل، بُكْرة الانجليز يدربكوها، بُكْرة تبقى أنقاض تبقى خرابة، خرابة، عارفة خرابة يعني إيه؟

حسنية: والانجليز هيدربكوها ليه؟

حسنين: إلَّا يدربكوها ليه، أُمَّال هيعملولها إيه، يسموا عليها؟ ينضفوها. ما دام مستخبي فيها، هيه الحرب لعبة، دي حرب، والانجليز ماعندهومش يامه ارحميني.

(تدخل سميرة مسرعة.)

سميرة: عمي.

حسنين: إنتِ جيتي يا بنتي.

سميرة: أيوه يا عمي، والقلش جه معايا أهه.

حسنين: اندهيله يا بنتي.

حسنية (وهي تستعد للانصراف)**:** أنا والله دماغي ما بقت فيه ... أف، دا غلب إيه دا يا رب؟!

(تنصرف وفي أعقابها يدخل القلش.)

حسنين: أهلًا بالمعلم.

القلش: علي الحرام لوما الست جتني بنفسها ما كنت معتب هنا ولا شارب فيه مية.

حسنين: ليه، احنا عملنا فيك إيه؟

القلش: عملت إيه، يا سبحان الله، بقى انا خاين يا حسنين بيه؟

حسنين (ضاحكًا)**:** روحي انتِ يا سميرة خلي زينب تعملنا قهوة.

سميرة: حاضر يا عمي (تنصرف).

حسنين: كان لازم اعمل كده يا قلش، أنا كنت فاهمك ابن بلد وهتفهمني، تعرف لو انكشفنا، كنت ضعت أنا وانتَ.

القلش: برضه كله كوم، والخيانة دي كوم يا سعادة البيه، إلا حكاية الخيانة دي، أنا راجل شريف وانت عارف.

حسنين: إلَّا عارف.

القلش: آه، الناس بتاكل عيشها بعرقها وأنا باكله بدمي.

حسنين: بقى مش عيب تزعل مني، دا انتَ صاحبي وحبيبي، وسرِّي عندك، وبعد دا كله تزعل مني، مش لازم تِقدَّر يا معلم.

القلش: أنا بصراحة زعلت، وطول ما انا نايم أتقلب وانا باغلي.

حسنين: دلوقت خلينا في المهم.

القلش: إن كان ع الشغل نشتغل لوحدينا، صنف تلميذ معانا مش عاوزين.

حسنين: لا شغل ولا حاجة، هوه فيه شغل هينفع دلوقت، المسألة أخطر من كده.

القلش: أنا خدامك، إنتَ تؤمر واللِّي خلقك.

حسنين: إنتَ عارف التلامذة راحوا قعدوا فين؟

القلش: سمعت انهم قعدوا في عزبة بنايوتي.

حسنين: مظبوط، فتحوا العمارات وسكنوها، ولو الانجليز عرفوا الخبر المهبب ده هيهدوها.

القلش: تبقى مصيبة واللِّي خلقك، أنا عندي فكرة بس انتَ تؤمر.

حسنين: إيه، إيه دي يا معلم؟

القلش: أنا آخد الرجالة بتوعي ونقعد في العزبة، ونطرد الأفندية دي من هناك.

حسنين: وهتطردهم إزاي؟

القلش: بالذوق، بالعافية.

حسنين: تعرف تندهلي لوانيدا، عاوز لوانيدا، عاوزه بأي طريقة، تعرف تجيبو. إن قالك ماجاش هوه ليه، قول له عيان بيموت.

القلش: ألف بعد الشر عنك يا حسنين بيه، دا أنا خدامك واللِّي خلقك.

حسنين: إذا جبتوا هتعملي خدمة كبيرة، خدمة كبيرة يا معلم.

القلش: دانا خدامك واللِّي خلقك، بس انتَ تؤمر، بس الهفني خمسة دلوقت.

حسنين: ما انا لهفك خمسة من يومين.

القلش: مشوار زي ده عاوز تكاليف يعني أروح لحد اللوكاندة جيبي فاضي، مايخلصكش برضه.

حسنين: اللوكاندة ماهي خطوتين جنبنا، على كل حال اتفضل، بس تجيبه، تجيبلي لوانيدا.

القلش (وهو ينصرف)**:** دانا خدامك واللِّي خلقك، بس انتَ تؤمر.

حسنين (بصوت عال)**:** سميرة، سميرة.

(تدخل سميرة ومعها صينية القهوة.)

سميرة: الله، هو المعلم مشي.

حسنين: أيوه يا بنتي، خرج.

سميرة: وطنط راحت فين يا عمي؟

حسنين: اقعدي يا بنتي اقعدي يا سميرة (تجلس سميرة بجانبه) اسمعي يا بنتي، أنا النهارده بقيت لوحدي، مافيش حد معانا دلوقت إلا انا وانتِ وربنا.

سميرة: ليه يا عمي، وطنط وبابا وممدوح؟

حسنين: حسنية منها لله، منها لله، عشان عييت وحطيت (وهو يخبط على ركبتيه) ومبقاش فيا رجا، وشتمتني وزعقتلي يا بنتي، زعقتلي وانتِ بَرَّه وفضحتني، عشر سنين مهنيها، وعاملها ملكة، ملكة، وبعد العمر ده كله تزعقلي وتفضحني وانا عيان.

سميرة: يعني طنط مشيت مش جاية تاني يا عمي.

حسنين: أنا عارف حاجة يا بنتي، مانا قاعد معاكي أهه، العِيلة اتجننت، كلها، انخبلت يا بنتي، أبوكي راح لحاله، وحسنية طفشت، وسي ممدوح راح عزبة بنايوتي.

سميرة: وانتَ مش ناوي تصالح ممدوح وترجعوا تاني يا عمي.

حسنين (ثائرًا)**:** ما تجبيليش سيرته، ماتجبيليش سيرته أرجوكي. دا مش ابني، مش من ضهري، دا واد خسران من بتوع الأيام دي، بقُصَّة، هوه الراجل اللِّي بقُصَّة ينفع؟

(تبكي سميرة.)

حسنين (غاضبًا)**:** بتعيطي ليه دلوقت، هوه انا مت، ما انا عايش، أنا لسه عايش، أنا أقوى منهم كلهم، أقوى منهم ولو كانوا قد كده عشر مرات ... إيه يا حلوة، امسحي الدموع أُمَّال، امسحي الدموع، الله، الله، هوه انا أقدر على زعلك، ما هو ممدوح اللِّي مشي، أنا كنت زعلته، ما هو السبب يا بنتي.

(تستمر في البكاء وحسنين يواصل حديثه.)

سميرة: نعم.
حسنين: عارفة مطرحه، هوه في عزبة بنايوتي، روحيلو، هاتيه معاكي قوليلو إن انا عَيَّان، قوليلو أبوك بيموت، هاتيه هنا وأنا هصالحه عشان خاطرك، وانتِ كمان ساعديني، عاوزك تعقليه يا بنتي، هيودر نفسه، العزبة هيهدوها الانجليز، آخر شقايا وتعبي. روحي يا بنتي، اغسلي وشك أُمَّال، وروحي لمدوح، هاتيه معاكي يا حبيبتي، ياللا، ياللا ...

(تنصرف سميرة إلى الداخل ويبقى وحده يرتب دفاتره على المائدة.)

(تدخل سميرة مرة أخرى.)

سميرة: أنا رايحة يا عمي.
حسنين (يقبلها في جبهتها)**:** مع السلامة يا سميرة.

(تخرج سميرة ثم تعود بسرعة.)

سميرة: دا القلش بره يا عمي.
حسنين: خليه يخش يا بنتي خليه يخش ورُوحي انتِ.
القلش: لوانيدا مش في اللوكاندا.
حسنين: روحلو الكامب.
القلش: طيب دي حاجة خطرة بصراحة.
حسنين: وعاوز إيه يعني؟
القلش: نحسبها طلعة، دي والي خلقك أخطر م الطلعة، الطلعة ع الأقل معايا الرجالة ومعايا سلاح.
حسنين: وهو انتَ رايح تحارب؟
القلش: أنا خايف عسكري انجليزي م اللِّي عارفيني يشوفني يهبدني رصاصة.
حسنين: طيب يا سيدي نحسبها طلعة، اتفضل.
القلش: وجب، سلامو عليكو (ينصرف).

(يجلس حسنين وحده يرتب في دفاتره القديمة، يسمع رنين الجرس يتقدم ويفتح الباب يدخل رجالة القلش.)

البرنس: الله الله ع الجد يا سعادة البيه، بقى احنا منا ليك، مالناس دعوة بالقلش.

حسنين: أنا عيان يا معلم زي ما انتَ شايف، المسائل دي نأجلها لحد الجو ما يروق.

المعلم برنس: الجو رايق والحمد لله، إحنا عاوزين حقنا بالصلاة ع النبي.

الرجالة (في صوت واحد)**:** الحق ما يزعلش.

حسنين: حق إيه يا رجالة؟

المعلم: طلعنا ٤ طلعات ما شفناش سوادي.

حسنين: طيب ما هو الشغل واقف، ولما نستأنف العملية نتحاسب.

الرجالة (في صوت واحد)**:** مافيش استئناف ولا إبرام، الجد جَد، والحق ما يزعلش.

حسنين: حقكم م العين دي والعين دي، بس لما نشتغل تاني.

الرجالة: وافرض ماشتغلناش.

حسنين: برضه نتحاسب.

المعلم برنس: طيب ما نتحاسب دلوقت.

حسنين: هنتحاسب منين؟ المواسير ولسه مرمية في المخزن، والشغل واقف، والحرب وشغالة، والتلامذة وآدي انتو شفتم بنفسكم.

المعلم برنس: مواسير إيه اللِّي في المخزن، وانتَ ما بقالك ١٠ سنين بتبيع في مواسير؟ إدينا حقنا مالناس دعوة بالمواسير.

الرجالة: الحق مايزعلش.

حسنين: يعني قصدكو إيه؟

المعلم برنس: عاوزين حقنا.

حسنين: طيب أنا مش هاشتغل الشغلة دي خلاص، بطلنا، إللِّي عاوز حقه يرفع قضية.

المعلم برنس: قضية، حلوة دي، ليه، هو انتَ فاتح مصنع، دا خطف يا بيه ... خطف.

حسنين: خلاص أنا بطلت خطف، كفاية خسرت ابني، وخسرت فلوسي وخسرت حياتي كلها.

المعلم برنس: لأ بعد الشر يا بيه، على كل حال كل واحد يروح في سكته، وانتَ حسنين بيه، واحنا الحرامية.

أحد الرجالة: طيب والنبي دا أنا أخليها ضلمة.

واحد تاني: علي الحرام أموتلي كام واحد واتشنق، أنا ما اتخلقش اللِّي ياكل حقي.

واحد تالت: طيب أنا هاقف عند الأربعين ... خلي صنف كلب يطلع يجيب ماسورة، علي الحرام ما انتَ شايف مواسير بعد النهارده.

حسنين: إلِّلي تقدروا تعملوه اعملوه، اتفضلوا.

المعلم برنس: ولا تزعل نفسك يا حسنين بيه، إحنا برضه رجالتك.

حسنين: وأنا ماليش رجالة، أنا بطلت خلاص، مع السلامة.

أحد الرجالة: هوه إيه اللِّي مع السلامة.

المعلم برنس: بس، لحد كده احنا خلصنا، كل واحد يشوف شغله، واللِّي يقدروا ربنا على حاجة يعملها، سلامو عليكو.

حسنين: مع السلامة.

(ينصرف الرجالة، يعود حسنين إلى الداخل وينهمك في ترتيب أوراقه.)

حسنين (وهو يقلب في الأوراق)**:** دي عالم إيه دي، أعوذ بالله.

(يرن جرس الباب، يتقدم ويفتح، تدخل سميرة منشرحة.)

حسنين: ممدوح جه؟

سميرة: أيوه يا عمي.

(يهرول ناحية الكرسي ويجلس متصنعًا المرض الشديد، يدخل ممدوح، ينظر إلى أبيه لحظة، ويظل واقفًا.)

ممدوح: مساء الخير يا بابا.

حسنين: مساء الخير يا ابني يا ممدوح.

(ثم يواصل حديثه دون أن ينظر إليه.)

الناس بتخلف عيال عشان تحضر موتها ودفنتها، وأنا مخلف راجل عمَّال بيدور ويلف حوالين الحروب وأبوه بيموت لوحده.

ممدوح: أنا ماسيبتكش يا بابا، إنتَ اللِّي سيبتني.

حسنين: بقى كمان أنا اللِّي سيبتك، أنا اللِّي فتحت بيتي لرجالتك، وفتحت قلبي وفتحت نفسي، وعملت نفسي الصغير وانتو الكبار، برضه بعد دا كله، أنا اللِّي سبتك يا ممدوح، أنا اللي سيبتك!

ممدوح: الحكاية دي انتهت يا بابا، وأنا مش جَي اتعاتب دلوقت، أنا جَي أسأل عن صحتك، سميرة قالتلي انَّك في حالة خطيرة.

حسنين: أُمَّال كنت منتظر أبقى في حالة إيه؟ انبساط، أنا اللِّي فيه ما تتحملوش الجبال، إنما عمري ماعيط، عمري ما صرخت، طول عمري كنت راجل وهاموت راجل.

(يطرق ممدوح برأسه ويسكت.)

حسنين (يستأنف الحديث)**:** أنا مابقاش فاضللي كتير، كلها شهر والَّا اتنين وارتاح على طول، وثروتي كلها بَرَّه، في بنوك وخِزن خصوصية وعند ناس، وانا حطيتْ خلاص، مابقاش عندي قوة أعمل حاجة، واهو كل شيء راح يبقى بتاعك.

ممدوح: أنا شخصيًّا عاوزك تعيش، ومش عاوز الثروة دي أبدًا.

حسنين: دا كلام مش عليَّ، كلام ماينفعش دلوقت، لازم نكون عمليين ونواجه الحقيقة، والحقيقة إنْ انا استهلكت، خلاص وكل إنسان بيموت، وأنا جت ساعتي (يمسك بالدفاتر ويلقيها أمام ممدوح) الدفاتر دي فيها كل شيء، لازم تشوفها وتعرف كل حاجة.

ممدوح: بس أنا دلوقت.

حسنين (مقاطعًا)**:** عارف انَّك في الكفاح، في الثورة، بس انتَ مش هتعيش طول عمرك في الثورة، بُكْرة المسألة تنتهي ويرجع كل شيء لحاله.

ممدوح: إنما.

حسنين (مقاطعًا)**:** أنا مش عاوزك تسيب الثورة، ولا تبطل كفاح، إنما وانتَ في الكفاح برضه تاخد بالك من حالك.

ممدوح: أنا شايف إن مرضك دي مسألة طارئة، وبُكْرة تخف وتبقى عال، وانا فوق دماغي مسئولية كبيرة، ووقتي كله بقضيه في العزبة، وعندنا جرحى وقتلى وبلاوي متلتلة، وانتَ عارف إنَّ صاحب بَالين كدَّاب، والإنسان لا يمكن يجيد عملين في وقت واحد.

حسنين: وإيه اللِّي مقعدك في العزبة؟ بيت أبوك قليل، مش قد المقام، هات رجالتك واتفضل، البيت فضي من كله دلوقت، وإن كنت أنا مضايقكو يا سيدي، اسيبهولكو وامشي.

ممدوح: أستغفر الله يا بابا، مش حكاية مضايقة، إنما المسألة كلها إن احنا مرتاحين هناك، ودول شبان في سن واحد ... وساعات ييجوا يهرجوا، يزعقوا. والبيت هنا ما يسمحشي بالحاجات دي.

حسنين: ما كان سامح في الأول وكان كويس.

ممدوح: كانت الظروف مختلفة، دلوقت احنا أكتر، ومشاكلنا بقت أضخم، ثم وانتَ زعلان ليه؟ ما احنا في بيتك برضه، هوه احنا رحنا بعيد، ما احنا في عزبة بنايوتي، ومن حق، إحنا سميناها معسكر حسنين بيه.

حسنين: وحسنين ده ملوش كلمة في المعسكر بتاعه؟ ثم تقليعة إيه دي اللِّي انتو طلعتولي فيها آخر الزمن؟ الجيش بيقعد في معسكر متكلف ٣٥٠ ألف جنيه؟ الانجليز ما هم قدامكم أهه ... قاعدين في باركيه وحمامات لوكس؟ والَّا في رمل وسور سلك وخيم تقرف، انتو أغنى والَّا الانجليز؟! يا فرحتي معسكر حسنين بيه! مش دا مالك ومحتالك ده، مش ده بتاعك كله.

ممدوح: إحنا يا بابا مش قاعدين في بيوت المدينة كلها، إحنا قاعدين في عمارة واحدة.

حسنين: كلام إيه دا اللي انت بتقوله؟ والإنجليز لما تهجم عليكو، هيكسروا عمارة واحدة ويسيبوا الباقي، والَّا هيكسروا الكل، إنتَ لما بتهجم على معسكر، بتحرق خيمة واحدة والَّا بتحرق المعسكر كله.

ممدوح: إحنا مافكرناش في الموضوع ده.

حسنين: طبعًا مافكرتوش، اللِّي إيده في النار، مش زي اللِّي إيده في المية.

ممدوح: وإيه اللِّي هيخلي الإنجليز يهجموا علينا؟ إحنا في حتة مستخبية، وبعيد عن الناس، لا حد شافنا ولا حد عرفنا.

حسنين: أيوه صحيح والانجليز في كل حتة في السويس، دول عارفين إحنا كام واحد في الأوضة دلوقت، همه دول حاجة بتستخبا عنهم. دول عارفين إبليس مخبي ابنه فين.

ممدوح: يعني انتَ خايف ع العمارات ومش علينا يا بابا.

حسنين: وانا خايف ع العمارات ليه يا ابني، مش عشان اللِّي فيها؟! العمارات في ستين داهية، الراجل يساوي ألف عمارة، راجل زيك لو التفَتْ لحاله وفتح عينيه يبني ميت عمارة.

ممدوح: طيب ما الحكاية واحدة، ما تفرض إن احنا هنا، ما الانجليز برضه هتخش وتهد وتحرق.

حسنين: الحكاية واحدة إزاي بقى يا ابني، هنا أمان، جوه البلد الانجليز عمرهم ما يخشوا هنا، هما مجانين.

ممدوح: على كل حال يا بابا، إحنا هناك في أمان وعاملين حسابنا على كل شيء، حتى لو حصل هجوم. واحنا هناك مرتاحين على الأقل بعيد عن القلش، ولوانيدا، والريس سعد الله.

حسنين (في ثورة)**:** برضه هتقولي القلش، ولوانيدا، وسعد الله، همه كفار، مش عالم بني آدمين زينا؟!

ممدوح: على كل حال، إحنا اتخذنا قرار بالمسألة دي يا بابا.

حسنين: خدتوا قرار، إنتو مين؟ حكومة تانية.

ممدوح: إحنا اللي ح نقولو نعيدو تاني يا بابا.

حسنين: لأ ماني مش قد المقام، تِكَلِّم معايا ليه؟ هو أنا بافهم ولا باعرف حاجة، هو أنا بقُصَّة زي اخوانا؟!

ممدوح: أنا مش عاوز أعكر دمك يا بابا، أنا اطمنت على صحتك والحمد لله، بعد إذنك.

حسنين: يعني كلامي دا كله ولا دخل دماغك، كنت بهوهو.

(ممدوح يتجه نحو الخارج، حسنين يصرخ.)

حسنين: يعني هاموت وأنا غضبان عليك، هموت يا ممدوح يا ممدوح، ممدوح!

(بعد أن ينتهي ينهض حسنين ويدخل من الباب الآخر، وهو يصيح، التليفون، التليفون.)

(يبدو المسرح خاليًا لحظة، ثم تدخل سميرة متلصصة تبحث عن عمها، ثم تنادي ممدوح، ممدوح.)

سميرة: إنتَ ماشي؟

ممدوح: ما انتِ شايفة، ولا يهمك، أنا هابقى أطل عليكي، أُمَّال طنط فين؟

سميرة: خرجت، اتخانقت مع عمي ومشيت.

ممدوح: وعمي راح فين؟

سميرة: اتخانق مع عمي وخرج مارجعش.

ممدوح: يعني البيت فضي، البركة فيكي انتِ.

سميرة: يعني أنا اللِّي انكتب علي الشقا دا كله، طنط مشيت وبابا مشي، وانتَ ماشي، أنا كمان نفسي أمشي يا ممدوح.

ممدوح: أنا كنت عاوز أقولك تعالي معايا، إنما انا شايف إن مكانك هنا دلوقت، الراجل صحته تعبت، وعقله خف. خليكي معاه.

سميرة: إيه.

ممدوح: أنا أول ما جيت أبوكي حذرني بس انا مافهمتش، كنت فاكره بيخرف م الخمرة، طلع أوعى مني. المهم أنا هاسيبك دلوقت، وكل ليلة بالليل الساعة ٧ ابقي بُصِّي في النجمة اللِّي بتلمع قوي في وسط السما.

سميرة: ليه؟

ممدوح: أنا كمان هابصلها.

سميرة: اسمها إيه النجمة دي؟

ممدوح (يضحك): والنبي ماني عارف اسمها إيه، النجمة اللِّي بتلمع وبس، دايمًا ع الشمال. هيه سلام بقى.

سميرة: خليك معايا.

ممدوح: لأ علشان الشغل.

سميرة: يعني فيه شغل دلوقت.

ممدوح: ما هو في الحرب الناس مابتشتغلش على كيفها، الشغل بيجي فجأة.

سميرة: طيب مع السلامة يا ممدوح.

ممدوح: سلام يا حبيبتي.

(يقبلها وينصرف.)

(تخرج سميرة ويدخل حسنين بيه وزينب ومعها التليفون، بعد لحظة يسمع صوت القلش.)

القلش: اتفضل يا خواجا لوانيدا، اتفضل.

(يدخلان المسرح.)

القلش: يا ألف بعد الشر عليك يا سعادة البيه، دي العالم كلها فداك واللِّي خلقك، غيرش المؤمن منصاب (ينظر لزينب).

زينب: إنشالله تنصاب في عقلك.

حسنين: اتفضل يا خواجا، اتفضل يا لوانيدا يا اخويا.

لوانيدا: سلامتك خسنين بيه، سلامتك.

حسنين: تسلم يا اخويا ... بقالي يومين في الرقدة المهببة دي، اقعد، اقعد يا معلم اقعد.

لوانيدا: خير إن شاء الله ... لازم شوية برد.

حسنين: إن شاء الله خير يا لوانيدا.

لوانيدا: أنا والله لو يعرف كده، كان لازم ييجي على طول، بس إنتَ عارف خوتة كتير اليومين دول.

حسنين: وآخرة الخوتة دي إيه يا لوانيدا؟

لوانيدا: كل شيء راخ ييجي تمام خسنين بيه.

حسنين: وهو فين التمام ده بس يا لوانيدا؟

لوانيدا: شوية كمان خسنين بيه، شوية كمان.

القلش: شويتين يا خويا مش شوية، وربنا يجيب العواقب سليمة وننفض م المولد ده، وكل واحد يشوف شغله.

(ينظر لزينب.)

حسنين: الجماعة سابوا البيت وراحوا سكنوا في المدينة.

لوانيدا: أنا لسة معلم بيقولي دلوقت.

حسنين: مصيبة كبرى يا لوانيدا، أنا لازم عملت حاجة وحشة قوي عشان كده بينتقم مني.

القلش: عمايلك كلها خير يا سعادة البيه، غيرش المؤمن منصاب. يا اخوانا المؤمن منصاب وحياتك يا لوانيدا.

(ينظر لزينب.)

لوانيدا: منصاب إمتى؟

القلش: هو إيه اللي إمتى، بقلك المؤمن منصاب.

(يسمع رنين جرس الباب، فترة صمت.)

حسنين: أنا عاوزك تعملي خدمة يا لوانيدا.

لوانيدا: أنا تخت أمرك خسنين بيه.

حسنين: العيال دي عاوزين تهويشة، عاوزين تهويشة م اللِّي بالك فيها يطلعوا م العزبة جري.

لوانيدا: الوقت لو الانجليز عرفت راخ يضرب على طول.

حسنين: لأ أنا مش عاوز ضرب، مش عاوز ضرب في عرضك، هيكسروا المدينة، والواد ابني معاهم، أنا عاوز تهويشة. تهويشة صغيرة يعني.

القلش: أمور ألبندا يعني، ألبندا.

حسنين: يعني تعرف انت، تهويشة بسيطة يقوم يسيبوا المدينة، عندي ٣ تلاف جنيه عشانك يا لوانيدا.

لوانيدا: والله دي مسألة مش عارف، إنما نتكلم.

حسنين: هتتكلم في إيه ... بقولك تهويشة، اتفق مع ويليامز، اتفق معاه خلينا نخلص، من ناحية يبعدوا عنهم، وكمان يبعدوا عن المدينة.

لوانيدا: أنا راخ نكلم ويليامز خسنين بيه، ونشوف الخكاية.

حسنين: ٣ تلاف جنيه كاش تحت أمرك.

القلش: ويا بخت من نفع واستنفع ... (ينظر لزينب) ... أنا نفسي أنفع يا جميل.

زينب: والنبي ما أجملك في نار جهنم.

لوانيدا: خلاص خسنين بيه، أنا نشوف الخكاية دي، بعدين نديك تليفون.

حسنين: أيوه ضرب مش عاوز، تهويشة، تهويشة صغيرة قوي، دول عيال صغيرة، من أي حاجة يجروا.

(يدخل إسماعيل، ثم يتوقف عن الدخول، ويقف في ركن المسرح بحيث يراه المتفرجون ولا يراه الممثلون. ثم يختفى بحركة توحي أنه يختفي لينصت إلى حديث حسنين مع لوانيدا.)

لوانيدا: على كل خال إخنا نسوف الخكاية دي، بس لازم تدفع الفلوس عشان كابتن ويليامز، خمس آلاف جنيه كويس.

حسنين: خمسة كتير قوي يا لوانيدا.

لوانيدا: ماهو عشان ندي زابت، كمان أسكري، بعدين إنتَ أوز واحد تهويشة، لازم كله ياخد.

حسنين: أنا مستعد أدفع بس هتنفذ إزاي؟

لوانيدا: إزاي تنفذ دي؟

حسنين: يعني راح تعمل إيه؟

لوانيدا: راخ نخلي ويليامز ياخد ٣٠ أسكري، وبعدين يعمل واخد هجوم، ويضرب نار في الهوا، ويطردهم م العزبة.

حسنين: عفارم عليك، بس اوعى يا لوانيدا يحصل حرب.

لوانيدا: دي خسب مخ الزابت، كمان مخ أسكري، كل أسكري يمسك ٣٠ جنيه، زابت يمسك ١٠٠ جنيه. كله يجي تمام خسنين بيه، شد خيلك انتَ.

(ينهض لينصرف.)

القلش: ما هو شديد أهو والحمد لله ... والنبي شديد.

لوانيدا (ينهض لينصرف)**:** خمد لله، خمد لله.

حسنين: ضرب مش عاوز، روح معاه يا معلم، روح معاه فهمه المسائل.

القلش: أنا فاهم اللِّي في غرضك، أمور ألبندا يعني ... اطمئن.

(ينصرف القلش أيضًا بعد أن يغمز بعينه لزينب، ويبقى حسنين وحده، يجرب التليفون، يدخل إسماعيل ويتجه مباشرة نحو الباب.)

حسنين (ينظر إلى إسماعيل بغيظ)**:** يوه الخمارات قفلت، ما فضلش فاتح غير الخمارة بتاع البيت.

(إسماعيل يصب كأسًا لنفسه ولا يرد.)

حسنين: أيوه راجع البيت بدري النهارده، لازم سقعة بره، والَّا هو انتَ بيحَوَّق فيك سقعة، اللِّي ما شفتك عييت مرة، إلَّا عامل زي الحمار الحصاوي، جِبِلَّة إيه دي، إنتَ معندكش دم.

إسماعيل: لأ عندي يا حسنين، عندي دم كتير.

حسنين: مش باين يعني، لو كان عندك دم كنت تفارقني.

إسماعيل: اطمئن، هفارقك، هفارقك وهفارقها رخرة (ينظر للكاس) دي آخر مرة أحطه على لساني، تحرم علي خمرتك وفلوسك وعيشتك اللِّي زي الهباب، أنا سمعت كل حرف انتَ قولته، سمعت الصفقة بينك وبين لوانيدا، أنا خارج أبلغ عنك يا حسنين.

حسنين: هتبلغ مين، الحكومة هه؟

إسماعيل: هبلغ الحكومة، وهبلغ الناس، وهبلغ طوب الأرض، هاكشفك يا حسنين، هفضحك، هفضحك يا حسنين ... هفضحك.

حسنين: إسماعيل السُّكَرِي بقى راجل، طيب ما تعمل كده وتفرجني عاوز أشوفك بتعمل حاجة غير الخمرة اللِّي انتَ ناقع نفسك فيها طول النهار.

إسماعيل (يقذف بالكاس فيحطمه)**:** هوريك يا حسنين، أنا إسماعيل السُّكَرِي هوريك، هوريك ... (ينصرف مترنحًا).

حسنين: وريني ياخويا، بس الشطارة ماتورنيش وشك، الواحد يكسر وراه إيه ده؟ قلة، ماتنفعشي، يكسر إزازة ويسكي عشان يبقى من بره (ينادي بصوت عال) يا سميرة، يا سميرة.

(يعود إسماعيل إلى الحجرة بعد لحظة.)

حسنين: الله يعني رجعت تاني؟

إسماعيل: أيوه راجع أقولك حاجة نسيتها، قصدي أقولك ماتناديش على سميرة، سميرة مشيت من هنا، سميرة سمعت الكلام برضه، سميرة عند ممدوح من نص ساعة، خليك لوحدك ... خليك مع القلش.

(يدخل القلش فجأة.)

القلش: الله بقى يا اسماعيل بيه، إنتَ مش هتفضك بقى من سيرة القلش دي؟ والَّا يعني هيه لبانة، دا كمان ما يرضيش حد الكلام ده.

إسماعيل: أهلًا بالمعلم، إنتَ جيت؟ أقعد معاه بقى. خليك جنبه، ماهم بيقولوا وراء كل رجل عظيم، خطاف عظيم برضه ... لايقين لبعض. سلامو عليكو (ينصرف).

حسنين (للقلش)**:** أُمَّال انتَ دخلت هنا إزاي؟

القلش: دا الباب مفتوح يا حسنين بيه بازقه من غير مؤاخذة راح مفتوح.

حسنين (يعود للجلوس)**:** إيه اللِّي حصل؟ باب إيه اللي مفتوح؟

القلش: مصيبة كبيرة بعيد عنك.

حسنين: مصيبة إيه؟ إنتَ مش فهمته؟

القلش: فهمت مين؟

حسنين: لوانيدا.

القلش: لوانيدا مين وبتاع مين، هوه لوانيدا ناقص تفهيم، هو فاهم كل حاجة.

حسنين: أُمَّال مصيبة إيه اللِّي حصلت؟

القلش: المخزن.

حسنين: مخزن إيه؟

القلش: مخزن السلاح والمواسير.

حسنين: ماله، الفدائيين سرقوه؟

القلش: فدائيين مين وبتاع مين، الرجالة بتوعنا اللِّي سرقوه، خدو نص السلاح وشالوا أغلب المواسير وطفشوا.

حسنين: طفشوا، طفشوا على فين؟

القلش: الواد بُرعي القهوجي قالي انهم خدوا السلاح. وراحو ع الفدائيين.

حسنين: والمواسير؟ برضه ع الفدائيين.

القلش: حاجة تمخول يا حسنين بيه، دا زمن إيه ده؟ المؤمن منصاب بصحيح!

حسنين (ينهض)**:** فين مفاتيح المخزن؟ فين المفاتيح؟

القلش: المفاتيح أهم من غير مؤاخذة.

حسنين: طيب تعالى قدامي، تعالى معايا.

القلش: بس هنروح فين من غير مؤاخذة في السقعة دي.

حسنين: أروح المخزن، أروح المخزن يا معلم.

القلش: وهتشوف إيه في المخزن يا سعادة البيه، ماهو زي ما بقولك أنا كده.

حسنين: اتفضل قدامي، قدامي.

(ينصرف وخلفه القلش، يبقى المسرح خاليًا لحظة ثم يدخل إسماعيل ويتجه نحو البار مباشرة، وبعد أن يصب لنفسه كأسًا ويشربه وهو يلهث، يحدث نفسه.)

إسماعيل: آل رايح أبلغ آل، كنت رايح المحافظة، ماقدرتش، مش شايف أمشي، أنا سُكَرِي بصحيح، سُكَرِي، أنا انتهيتْ من زمان، خلصت، أنا خلصت، ١٥ سنة سجن عشان وطني، عشان بلدي، ١٥ سنة سجن، و٢٠ سنة خمرة. (يلقي برأسه فوق البار ويبكي ثم يرفع رأسه مرة أخرى ويشرب كأسًا) إيه؟ كنت عاوز أروح احكيلهم، أحكيلهم ع المواسير، والناس اللِّي بتموت عشان يوكلوا عيالهم، ولوانيدا، والريس سعد الله، والقلش، ومخزن

السلاح، والتهريب، كنت عاوز أحكي كتير. إنما دا حتى الكلام عاوز شجاعة، الكلام عاوز شجاعة، الشجاعة ماتت، ماتت من زمان.

(يدخل المسرح نسر الفرَّاش في بنطلون وجاكتة عسكري طيران في الجيش الانجليزي، يصب إسماعيل كأسًا في جوفه، ثم يفتح عينيه جيدًا فيشاهد نسر.)

نسر: إنتَ لسه برضو يا إسماعيل بيه.

إسماعيل: الله، دا مين، إنتَ بقيت طيران يا واد، نسر طار بصحيح. والله فيك خير لسه يا واد.

نسر: طيران إيه؟ وبتاع إيه يا إسماعيل بيه؟ البلد بتنحرق بره، وانتَ لسه قاعد تسكر؟

إسماعيل: بلد إيه يا واد اللي بتنحرق، بلد مين؟

نسر: المدينة يا اسماعيل بيه، المدينة انحرقت، النار للجو بره وانتَ ولا هنا.

إسماعيل: مدينة مين يا واد اللِّي انحرقت؟

نسر: المدينة، عزبة بنايوتي.

إسماعيل: والولاد ... الولاد جارلهم إيه؟

نسر: حد عارف يا إسماعيل بيه، أهو اللِّي مات مات، واللِّي انجرح انجرح، الدم بقى للركب بره يا اسماعيل بيه، هو حسنين بيه فين أُمَّال؟

إسماعيل: حسنين بيه (يضحك بهستيرية) حسنين بيه في المخزن، في المواسير، المواسير هناك للركب، وممدوح يا واد؟

نسر: ممدوح كان في المعركة، كان زي الأسد يا اسماعيل بيه، تمام زي الأسد.

إسماعيل (ينتفش): طالع لعمه يا واد، اسمع يا نسر، اللِّي بَلَّغ عنكو حسنين بيه.

نسر: ما تقولش كده أُمَّال يا اسماعيل بيه.

إسماعيل: آل ماقولش كده آل، بقولك سامعه بودني دي، سامعه بودني وخرجت من شوية رحت أبلغ عنه، عميت ماقدرتش امشي، وعطشت، زوري نشف، كنت عاوز كاس خمرة بأي ثمن، ويمكن لو لقيت ساعتها كنت رحت على طول ... لكن يا خسارة مالقيتش، يا خسارة ... يا خسارة يا نسر (يبكي).

نسر: إنتَ بتعيط يا اسماعيل بيه!

إسماعيل: أنا مش إسماعيل بيه يا واد، أنا جثة من زمان، أنا مَيِّت، أنا مَيِّت بيه، اسمع تعالى معايا، تعالى معايا على بره.

نسر: وهنروح فين بس؟

إسماعيل: أشوف النار، أشوف الولاد، أشوفهم، نفسي أشوفهم.

(يجذب نسر ويخرجان، قبل أن يخرج يعثر على مفاتيح حسنين بيه مُلقاة على الأرض.)

إسماعيل: دي مفاتيح حسنين، مفاتيح الكنوز، مفاتيح المخزن.

نسر: مخزن إيه، هوه فاضل حاجة في المخزن، الرجالة بتوعه شالوا السلاح وجم ع المدينة.

إسماعيل: رجالة مين؟

نسر: رجالة القلش: كل واحد خد سلاحه وجه ع المدينة.

إسماعيل: جه يعمل إيه، يقلعوا مواسير رخرة.

نسر: مواسير إيه يا إسماعيل بيه، دول همه اللِّي أنقذونا، لو كانش جم رجالة القلش دول كنا ضعنا كلنا، همه اللِّي لبخوا الانجليز وفكُّوا الحصار عنا.

إسماعيل: رجالة القلش!

نسر: أيوه رجالة القلش، بس هو ما كانش فيهم.

إسماعيل: لا وهوه كان فيهم من إمتى؟ دا حتى المواسير ماهوش فيهم. الرجالة كانت تروح تموت وهوه قاعد ع القهوة يشرب شيشة.

نسر: منظرهم كان مُفرح يا اسماعيل بيه، ساعة ما هجموا عليهم، عيال زي العفاريت الزرق ياكلو الحجر.

إسماعيل: عارفهم، هتقوللي، دا الانجليز ماخافتش م الألمان، وكانت تخاف منهم، فرحتني يا نسر، فرحتني ... الدنيا لسه بخير يا نسر.

نسر: أُمَّال يا اسماعيل بيه.

إسماعيل: اسندني يا نسر بيه ويااللا بينا.

(يخرجان ويرتفع صوت حسنين والقلش في الخارج ثم يدخلان المسرح.)

حسنين: عليَّ انا الكلام ده؟ دا أنا حسنين يا معلم، أنا اللِّي خبزك وعجنك، أنا اللِّي مربيك يا معلم.

القلش: الله الله، احنا هنفتق لبعض والَّا إيه؟!

حسنين: رجالة مين دول ياخويا اللِّي بقوا فدائيين على آخر الزمن، رجالتك يا معلم، نسر، زقلط، والمولى، ودياب، وأبو مزيكا دول بقوا فدائية، خدوا السلاح وبقوا فدائية، طيب والمواسير، والمواسير راحت فين يا معلم؟

القلش: خدوها بحقهم.

حسنين: حقهم دا إيه؟

القلش: حقهم، عرقهم وشقاهم.

حسنين: كمان انتَ هتسرقني يا معلم، هتسرق حسنين.

القلش: الله الله، إلا حكاية السرقة دي، أنا واللِّي خلقك أضيع عمري في كلمة زي دي، أنا راجل شريف.

حسنين: شريف، من إمتى حكاية شريف دي؟

القلش: طول عمري، أنا حرامي آي نعم، إنما حرامي شريف، حرامي انجليز يعني، ما بحطش إيدي في جيب حد، وبَعَرَّض نَفْسي للموت وآكل لقمة عيشي، بحارب أعادي، إنما أموالهم ومواسيرهم غنايم لكم، إلا حرامي دي.

حسنين: أُمَّال اللِّي يسرق المواسير والسلاح م المخزن يبقى إيه؟!

القلش: بقولك ماسرقتش حاجة.

حسنين (وهو يرفع سماعة التليفون)**:** طيب أنا هوريك يا معلم، هوريك يا حرامي.

القلش: بقولك بلاش كلمة حرامي دي، إلا حرامي، أُمَّال انتَ إيه، نيابة؟ ما أنت حرامي زيي.

حسنين: أنا حرامي يا قليل الأدب.

القلش: أجدع حرامي، إيه يعني، حرامي ببدلة، حرامي غني، ولا تسخروا من ناس هم خير منكم.

حسنين: عليَّ الكلام ده أنا، عليَّ انا يا قلش، يا شريف (يتكلم في التليفون) آلو … إديني الحكمدار.

القلش: طيب بلَّغ، بلَّغ وأنا اقول كل حاجة، وشهد شاهد من أهلها، ثم إيه يعني الحكاية؟ عليَّ الطلاق لا رايح للفدائيين أنا راخر، ومش بس كده، عليَّ الطلاق لأقول كل حاجة، هيه خطف الحكاية والَّا إيه.

(يهرع القلش إلى الخارج، يصطدم بنسر وإسماعيل يحملان جريحًا.)

القلش: دا إيه ده؟

إسماعيل: ماسورة، مش شايف إيه ده ... راجل جريح.

القلش: أوتومبيل دهسه.

إسماعيل: لأ الانجليز دهسوه، الانجليز بتوعك انتَ ولوانيدا وحسنين بيه.

حسنين (تقع من يده سماعة التليفون)**:** إيه ده؟ مين ده؟

إسماعيل: دي العيال أم قُصَّة يا حسنين. شايف القُصَّة منعاصة دم إزاي.

حسنين: إيه اللِّي حصل؟

إسماعيل: دا التهويشة مانفعتش ... الانجليز ضربوا في المليان ... كسروا المدينة (يضحك بهستيرية) هات الخريطة أَلِف فيها إزازة يا حسنين.

حسنين: المدينة، المدينة.

إسماعيل: أيوه المدينة، افتح الشباك تشوف النار بعنيك.

حسنين (يجري ويفتح النافذة يشاهد ألسنة اللهب)**:** النار، النار، إحنا انتهينا، انتهينا.

إسماعيل: اللِّي انتهى عزبتك بس، فلوسك حياتك نفسها انتهت يا حسنين.

حسنين: الخراب، الخراب.

إسماعيل: دا مش خراب، دا عمار، النار بتاكل القديم، عشان تبني جديد غيره، شايف النار كويس يا حسنين.

حسنين: النار، النار، النار.

إسماعيل: شايفها كويس، أهو أنا شايف في نورها عالم تاني طلع بيزحف، جيل زي الورد هتسويه النار دي، دنيا جديدة قايمة يا حسنين، لا بتعتك ولا بتعتي ... دنيا تانية يا حسنين. ثورة، ثورة بحق وحقيقي، ثورة تنصف، تجيب عاليها في واطيها، دي بداية، دي بداية.

القلش: يا قوة الله، دا الخمرة بتوسع المخ بصحيح.

حسنين (يتهاوى على كرسي وألسنة النار تمتد في الفضاء البعيد)**:** ممدوح ... ممدوح.

إسماعيل: مالك ومال ممدوح، ممدوح راح لحاله، ممدوح مع رجالته في الجبل. ياللا بينا يا نسر (ينظر نحو الجريح) ماتخافش عشر دقايق والإسعاف هتيجي تشيلك (بنظرة نحو حسنين) من حق مفاتيحك أهه، المخزن فضي. السلاح وزعناه، هناك شوية مواسير يمكن ينفعوك يا حسنين، ياللا بينا يا نسر، (ينظر لحسنين) خليك مع القلش.

القلش: الله، رايحين فين، خدوني معاكو، دا أنا أحارب زي الجن واللِّي خلقك.

(يدخل بنايوتي فجأة.)

بنايوتي: أنا جيت في الميعاد مظبوط خسنين بيه، أنا وخياة ديني مش ممكن يستنى بعد كده.

القلش: عفارم عليك، خليك معاه انتَ بقى.

إسماعيل: اسندني يا واد يا نسر، اسندني يا واد أَمَّا اروح أحارب (في خطوات عسكرية) شمال يمين، شمال. (يلتفت نحو القلش) إنتَ رايح فين يا ضلالي، اوعى تمشي في سكتنا أحسن وحياة ممدوح أكسر رجلك.

القلش: وهتكسر رجلي على إيه؟ ما تروح في داهية (بصوت عال) بت يا زينب ... يا زينب.

زينب (تظهر بسرعة)**:** أيوه يا قلوشتي.

القلش: ياللا بينا يا بت.

زينب: استنا أما اجيب حاجتي.

القلش: ماتجيبيش حاجة ياللا بينا.

(يشدها من ذراعها، ويهرعان إلى الخارج.)

(يخرج إسماعيل ونسر في حركات عسكرية وبنايوتي يتفرج عليهم في دهشة، والنار تتصاعد من بعيد من خلال النافذة المفتوحة، وحسنين يترنح على المسرح وهو يصيح.)

حسنين: على فين يا اسماعيل؟ على فين؟ المدينة، المدينة، النار النار!

(بنايوتي ينحني على حسنين وهو يسقط على الأرض مطالبًا إياه بثمن العزبة.)

(ستار)


هنـــداوي